الجمهورية العراقية
رئاسة ديوان الأوقاف
مديرية المدارس

رسالة في علوم الحديث وأصوله

تأليف
كمال الدين الطائي

تقديم
محمد خليفة التونسي

١٣٩١هـ - ١٩٧١م

مطبعة سلمان الاعظمي - بغداد

المؤلف ورسالته

بقلم : محمد خليفة التونسي

الموجه الفني للمدارس برئاسة ديوان الاوقاف

هذه « رسالة في علوم الحديث واصوله » كتبها فضيلة الشيخ كمال الدين الطائي وهي خلاصة الدروس التي القاها فضيلته في هذه المادة على طلابه في المدرسة القادرية بالحضرة الكيلانية[١] في بغداد ، وهو منذ سنوات حتى الآن يقوم بالتدريس في هذه المدرسة ، وله فيها وفي غيرها من المدارس الدينية ببغداد تجاربه التعليمية النافعة ٠

والمؤلف من وجهاء علماء الدين في بغداد ، وقد زاول مهام علمية كثيرة كلها تتصل بالمعرفة الدينية ، منها التدريس ، ومنها الصحافة أو الكتابة في المجلات الاسلامية ، ثم هو الآن امام وخطيب لجامع المرادية في قلب بغداد ، وله هناك ندوة يومية معروفة لا تخلو ليلة من زائرين بين اصدقاء ومعارف وغرباء ، وقد لاتعدم بين هؤلاء السمار اعلاما وفدوا الى بغداد من البلاد العربية والاسلامية لتعدد صلاته بكثير من اعلام الدين والفكر في هذه البلاد : اما عن طريق رحلاته هو الى هذه البلاد ، أو عن طريق وفودهم الى بغداد ٠

وقد أفاد فضيلته من مزاولته لتلك الاعمال العلمية المتنوعة ، ومن كثرة صلاته بالطوائف المختلفة من كبار وصغار ، في العراق وغيره ، كما أفاد من مطالعاته الواسعة في علوم التراث الاسلامي ، فاتسع لديه أفق المعرفة وأفق التفكير ، وأفق الشعور بواقع الحياة أو واقع الناس فيما تنقلب به أحوالهم المعاشية ٠

وكل أولئك — مع ما طبع عليه من سجاحة الخلق ولين الجانب — قد مكن له في ان يألف الناس ويألفوه حيث كان ، وان يعرف قدر نفسه واقدار الآخرين ، فيقبلهم ويقبلوه في يسر واحترام ، اذ لا حجاب عنده ولا كلفة بينه وبين أحد من كبير أو صغير ، وغني أو فقير ٠

---

(١) نسبة الى الشيخ عبدالقادر الكيلاني ، والمدرسة تجاور مقامه ، وتقع داخل أسوار مسجده ٠

وندوته في جامع المرادية مفتوحة لكل طارق يؤمها العلماء والادباء والاعيان والطلاب وغيرهم فيلقاهم جميعا بحفاوة أخوية أصيلة ، وهم يسمرون عنده ويتبادلون الآراء في شتى الموضوعات الدينية والتاريخية والادبية ، فيدلي كل برأيه كما يشاء ، فيسمع الآخرون رأيه مهما يكن حظ القائل من المعرفة او السن او المكانة ، ومهما يكن قوله من السداد أو القصور، وكل ذلك يجرى في يسر ووقار، بفضل روح المودة التي تشيع فيها، وجو التوقير الذي يسودها استمدادا من سجاحة الخلق عند صاحب الندوة ، ومن معرفة بمكانته الموقرة .

وله في الندوة مكتبة غنية بآثارها من كتب ومجلات ، تتممها مكتبة أغنى منها في بيته ، هي مكتبته الخاصة وشأنه في ذلك شأن مواطنيه في حرصهم على اقتناء الكتب ليكون لكل منهم مكتبته الخاصة ، أيا كانت حصيلتها أو حصيلته من المعرفة ولا عجب في ذلك فالعراق عريق الحضارة قبل آلاف السنين ، وقد كانت عاصمته بغداد يوما عاصمة الدنيا ثقافة وحضارة ، وفضيلة المؤلف دائم التعهد لمكتبته الكبيرة ، بتقليب كتبها ، وامدادها على توالي الايام بكثير من الكتب الجديدة في علوم الاسلام ، وهو حريص على اقتناء كتب الاقدمين حرصه على ما يكتب المحدثون في الموضوعات الاسلامية من وجهة نظر عصرية ، فهو يجدد معرفته بالاطلاع المتوالي على أقدم الآثار وأحدثها ويعنى بما يترجم منها الى العربية كما يعنى بما يؤلف بها ، ولا يزهد ككثير غيره فيما يؤلفه في الموضوعات الاسلامية غير المسلمين، ومن هنا تطلعه الدائم ليزيد أفق اطلاعه وأفق تفكيره سعة كأنه في مقتبل الشباب ، ولست انسى هنا قوله لي يوما « وودت لو اني أعرف لغة عالمية كالانكليزية أو الفرنسية لاطلع فيها مباشرة على أحدث مباحث الغرب في موضوعات الاسلام ورجاله » وهي كلمة كبيرة تدل على تفتح ونشاط ، على حين ان كثيرا ممن يرون انفسهم ويراهم الناس في عداد الائمة والعلماء الاجلاء يقنعون بما حصلوا من ذلك ولو لم يبلغ أحدهم معشار حصيلته .

ولست انسى هنا أيضا سخاءه بما عنده من الكتب على من يطلب استعارتها ، فكثيرا ما افاء عونه منها على الباحثين من العلماء والطلاب ، وهو يبذله لهم في يسر بحيث يغريهم بالمعاودة كلما احتاجوا اليها ، لانهم لا يجدون في ذلك كلفة عليهم الا مجرد طلبها عنده ، فاذا هي لديهم حاضرة.

بل هو قد يشجعهم ويفيدهم أكثر ، فاذا عرف مطلبهم من وراء البحث فيما يستعيرونه من كتبه ، أرشدهم الى مراجع أخرى في الموضوع ، ووضح لهم مزاياها ، وأمدهم بها اذا كانت عنده ، ولو لم تكن مما طلبوا منه ٠

وتكفيني هنا الاشارة الى حفاوته باخوانه ومعارفه حيث لقيهم في مجلس أو مكتبة أو طريق ، وملاطفته لهم حتى الدعابة المهذبة ، وحفاوته بضيوفه في ندوته ولين جانبه للكبير والصغير فهذا أمر يعرفه كل من له به أدنى صلة ، ولو للمرة الاولى ٠

كما تكفي الاشارة الى جهوده الموفقة لتعزيز مكانة أهل الدين من علماء وطلاب ، والسعي المتواصل لهم في الدواوين وغيرها للاخذ بناصرهم ، وتحسين أحوالهم المعاشية ورفع اقدارهم الاجتماعية ٠

وهو انشط من عرفت من علماء بغداد في الحفاوة بالمناسبات الدينية ، فهو يذكر بها دائما في خطبة المنبرية أيام الجمع وكثير من الناس يؤثرون صلاة الجعة عنده لاحياء هذه الذكريات الغالية ولتخفيفه في الخطبة والصلاة اتباعا للسنة « من أم بالناس فليخفف » ولمجلسه مع أخوانه وغيرهم في ندوته عقب الصلاة ، ويتصل بذلك نشاطه في اقامة الحفلات العامة في كل مناسبة دينية لاحيائها وتحيتها ، وتذكير الناس بها ، وحسن اختياره للمتكلمين فيها من العلماء والادباء والشعراء ، والطافه بعدها بالموائد الحافلة ينال منها ضيوفه كما ينال منها الفقراء حظوظا وافية ، ومن أجل ذلك يحظى بالتعاون معه في هذه الامور من الرسميين وغير الرسميين ٠

وقلما وفد من خارج العراق الى بغداد عالم من علماء الاسلام الا لقي حفاوة لائقة به من فضيلته وتيسيرا لاقامته ، وتعاونا معه في مهمته عند الرسميين وغيرهم بقدر المستطاع ، وهو يبدأ في السعي اليهم وايناسهم وتذليل المصاعب أمامهم في همة ويسر ، فجزى الله جهوده في خدمة الاسلام وأهله أو في الجزاء ٠

وهذه الرسالة التي بين أيدينا كتبت لطلاب المعاهد الاسلامية التابعة لديوان الاوقاف في العراق ، وأسلوبها سهل منسق ، بحيث يقرب اليهم فهم محتوياتها وفق منهجهم المقرر ٠ واذا كانت الرسالة لم تكتب للمختصين فهذا لا يضيرها ولا يضير مؤلفها ، اذ يكفيها الوفاء بمهمتها ، وهذا ما قامت

به ، ولكن المختصين ـ مع ذلك ـ لن يعدموا منها عونا قريبا في موضوعها أو موضوعيها ، وهما علوم الحديث وأصوله ، أو هي بمثابة الصيدلية البيتية لازمة ومفيدة « للاسعافات » كما كان استاذنا العظيم عباس العقاد يسمي المراجع المختصرة التي كان يزود بها مصيفه في الاسكندرية ومشتاه في أسوان ، دون أن يضطر الى حمل المراجع الضخمة من داره في القاهرة الى حيث يشتو أو يصطاف .

والرسالة لا تدل على كل فضل مؤلفها في موضوعيها ، لانه أكبر منها ، ولكنها تدل على طريقته في الكتابة للطلاب ناشئين وشداة ، كي يسهل عليهم تناول موضوعها من قرب ، ويؤهلهم لتناول ما هو أعلى أو أصعب وأعز تحصيلا ، وهذا حسبه وحسب رسالته في طريقتها الميسرة ، وقد أفاد أسلوبه سهولة من جراء اضطراره الى الكتابة الصحفية في المجلات الاسلامية .

وقد جرت العادة في مناهج المؤسسات التعليمية لديوان الاوقاف هنا ـ مدى عشرات السنين ـ أن تعنى في كل علم بموضوعاته وحدها ، وتهمل تاريخه وتاريخ رجاله كل الاهمال ، ومن ذلك هنا عنايتها بأصول الحديث أكثر من عنايتها بالحديث نفسه ، مع اهمالها لتاريخ تدوينه ومدونيه ، وهذا تقصير مخل بدراسة الحديث وأصوله نفسها يعرفه كل بصير ولا سيما من له حظ من الاحساس التاريخي .

وقد تنبهنا أخيرا الى هذا التقصير ونحوه في مناهج العلوم الدينية ، وحاولنا ان نستدركه ما استطعنا فيما يؤلف لمعاهدنا ومدارسنا من كتب ولهذا يسعدنا هنا أن تتعرض هذه الرسالة بالمامة في علوم الحديث أو تاريخ تدوينه وتاريخ بعض رجاله ، تمهيدا لدراسة اصوله ، وهذا التمهيد لازم أشد اللزوم كأصول الحديث ، وهو عون ضروري لفهمها وتقديرها بما تستحقه اذا وجدت مستبصرا مستنيرا ، فليس أخطر على المعرفة من أن يتلقاها الدارس ـ ولا سيما الناشىء ـ قوالب جامدة وقضايا مسلمة لا تحتمل المراجعة ، كأنها من البديهيات الغنية عن أي برهان .

في المعاهد الطبية تدرس علوم الطب كما يدرس تاريخه مع تاريخ رواده ، وفي المعاهد العسكرية أو الحربية تدرس علوم الحرب وفن قيادة

الجيوش وخططها من تعبوية أو سوقية Strategy وتدرس المعـــارك وحركـات الجنـد Tactics مع العناية البالغة بتاريخها وتـاريخ أبـرز قوادها ، بل العناية بتدريس علم النفس الحربي وعلم الاجتماع الحربي ، وهكذا ينبغي أن يدرس كل فرع من فروع المعرفة لان تاريخ أي علم جـزء من العلم نفسه ، وهو ممهد أو مرافق ضروري له ، لانه يوضـح للدارس الطريق الذي سار فيه العلم من نشأته حتى آخر أطـواره ، وينير لـه موضوعاته وحدوده ، فيعرف كيف بدأ وكيف تطور وأيـن استقام وأيـن انحرف ، ونحو ذلك مع بيان الاسباب في كل خطوة ، مما يشمله تاريخ أي علم أو أي شيء ، ونحن حين نتأمل نجد ان تاريخ كل علم هو تاريـــخ أخطائه ومحاولاته لتصحيح هذه الاخطاء ، ونجاحه أو اخفاقه في هـــذه المحاولات ، ولهذا نطمع أن تعرف ذلك المؤسسات التعليمية الدينية عندنـا بعامة والكليات الجامعيات بخاصة ـ فلا تقتصر على دراسة موضوعات العلوم الدينية التقليدية وحدها ، بل تدرس مع كل علم تاريخه وتـاريخ رواده ، كما تعنى بدراسة كل ما يتصل بالدين في الصميم كعلم تاريخ الاديـان ، وعلم مقارنة الاديان ، وعلم النفس الديني ، وعلم الاجتماع الديني ، ثم علم الظواهر الدينية وهو علم جديد في انتظار من يخطو فيه أول خطواته .

ولا شك ان هذه الدراسة لتاريخ أي علم تفقد نظريات هذا العـلم وآراءه كثيرا من صلابتها ، وتجعل المستبصر الموهوب أوسع أفقا في تفكيره وعطفه على قديمها وجديدها معا ، كما تجعله أقرب عذرا للقديم وأشـــد استعداد لقبول الجديد ان وجد له ما يسانده من حجج مقنعة ، مع استعداده وتفتحه الدائم لما يبدو له صوابا أو أدنى الى الصواب سواء كان قديمـا أو جديدا ، وفي ذلك ما فيه من كسب عقلي وكسب خلقي أيضا ، وهذا غنيمة الدارس من مزايا الحرية والاستقلال .

ومن ينظر الى الاشياء وقد أشرق عليها النور يشاهد منها ما لا يشاهده وقد غشاها الظلام ، ومن ينظر اليها بعينيه يكن أبصر مما لو نظر اليها بعين واحدة ، وكلما تعددت الزوايا التي ينظر منها الى أي شيء يكن أقرب الى السداد ، وأشبه بالعلماء في عقولهم وأخلاقهم معا ، حين يقلبون القضـايا ويدققون في معرفتها ونقدها قبل الحكم عليها ، وذلك من عزم الامور .

وهذه الرسالة ـ بين أيدينا ـ احدى رسائل في علوم دينية متنوعة ، كل رسالة منها خاصة بأحد العلوم ، وقد تفضل المؤلف بتقديمها الينا دون مزاحم ، فوجدناها أقرب الى الوفاء بما نريده منها لطلابنا وفق منهجنا المقرر على المعاهد الاسلامية ، وقد تفضلت رئاسة ديوان الاوقاف بقبول طبعها على نفقتها لتوزع على هؤلاء الطلاب ، تقديرا منها لفضل المؤلف ، وتشجيعا لغيره من العلماء والمدرسين هنا على تأليف امثالها وفق المناهج الجديدة للمعاهد والمدارس الاسلامية ، حتى تكون في أيدي طلابها مؤلفات تجرى على الاساليب التربوية العصرية في الكتابة والتأليف ، فتكون أدنى الى اذهانهم ، وأيسر تناولا ، كما تكون أشد حفزا لهم على طلب العلم والاستقلال في تحصيله ، وفي ذلك ما فيه من تخفيف العناء ، ومن القصد في الجهد على المدرسين والطلاب ، دون اخلال بمادة العلم وأصول تدريسه ، وفي ذلك أيضا ما فيه من تعويد الطالب على الاطمئنان الى نفسه ، والتعويل عليها في المطالعة والتحصيل بأقل معونة من مدرسيه ، ثم ان الطالب لا يدرك لذة العلم ، ولا تثبت القضايا في ذهنه ، ولا يثق بمواهبه الشخصية ما لم يستقل بنفسه في تعليم نفسه ، والطفل يرضع ويحمل ، والصبي يطعم ولكن يسعى على قدميه ، والشاب لا يتطفل ويبدأ فيحمل نفسه ، ثم يحمل أسرته مستقلا .

ولا عمل لنا نحن ـ المشرفين والمشاركين في شئون التربية والتعليم ـ الا خدمة الطالب ، حتى يستقل بنفسه في التعلم والتفكير والسلوك الحسن ، وان كان أحد ـ كائنا ما كان ـ لا يستغني عن الاستفادة بما عند غيره ، ولو كانوا أصغر منه سنا ، أو أقل معرفة ، أو أضيق تفكيرا ، أو أدنى همة .

والله يعلم اننا في ايثارنا للمؤلفات العصرية وتقريرها على طلابنا ما استطعنا الى ذلك سبيلا ـ لا نقصد ان نقطعهم دون تراثنا الاسلامي القديم، فنحن لانجهل فضله، ولا نغفل عنه، ولا نستهين به ، بل نعتز بكنوزه العظيمة ، ونسامى به أكبر الامم تمدنا ، وأشدها اعتزازا بماضيها المجيد ، ونحن ـ فوق ذلك ـ نؤمن بأن نهضتنا الحديثة لن تعلو فروعها ، وتؤتى أزهارها وأثمارها حتى تقوم على اصول نهضتنا القديمة كما تقوم الشجرة على جذورها الراسخة في تربتها الاصيلة ، وتستمد منها ومما حولها كل عوامل البقاء والنماء ، ومن هنا تكتسب أصالتها أو شخصيتها الخاصة ، مهما

تكن المواد الطارئة عليها ، وانما مثل الجديد والقديم كمثل الغذاء الذي يأتي الجسم الحي ، فيتمثل منه ما يوافقه ، وينفى ما عداه ، فاذا تمثل ما يوافقه دخل في كل عضو فصار جزءا من كيان العضو نفسه وعلى وفقه ، وأما استعارة ما لا يوافقنا ويأتلف مع تراثنا فعناء ، ولا عاقبة وراءه الا البلبلة والاضطراب وخسارة القديم مع خسارة الجديد أيضا ولو أعجبنا ، أو كان صالحا عند غيرنا ، وكل ترقيع للبنية الحية بما لا يناسبها فهو يؤذيها أولا ، ثم تكون العاقبة سقوط الرقعة بعد العناء .

اننا نقصد من ايثار التواليف العصرية في معاهدنا ومدارسنا ، ما ألمعنا اليه قبل من فوائد ، ونزيد على ما أسلفنا ، اننا نريد من هذه التواليف العصرية أن تكون سلما يتوصل به الطالب أو يتوسل الى التواليف القديمة بأقل عناء ، لكي يستوعبها ، ويغربلها ، ويستخرج منها عناصر البقاء المناسبة لنا الآن ، ثم يبرز هذه العناصر ويجليها وينميها ، ويضيف اليها كل جديد يناسبها سواء كان من ابتكاره أو ابتكار غيره « كذلك يضرب الله الحق والباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال » .

لكل سن أو طور عقلي ونفسي ما يناسبه ، وليس كل ما يصلح للكبار يصلح للصغار ، والله لا يكلف نفسا الا وسعها ، فعلى قدر الوسع ينبغي أن يكون التكليف ، ولا بد من مراعاة السنن الالهية في الناس والكون، وهي أجدر بالرعاية في تربية الناشئة ، وأحق الناس وأولاهم بالتزامها هم المربون ، ومن أمثلة السنن الالهية في العناية ما تشير اليه الآية الكريمة : « وان من شيء الا عندنا خزائنه ، وما ننزله الا بقدر معلوم » والخير كل الخير في ذلك من جانب الخالق وجانب المخلوق ، ثم من جانب كل معلم وجانب كل متعلم ، ولا ضير في هذه القسمة العادلة على كبير ولا صغير ، ولا واهب ولا موهوب .

ونسأل الله ان يوفقنا الى سواء السبيل ..

بغداد في ١٩٧١/٢/٢٠   **محمد خليفة التونسي**

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين · والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلق الله أجمعين · وعلى آله واصحابه والتابعين · ومن اهتدى بهديه ، وتبع سننته فى أقواله وأفعاله ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ·

وبعد : فهذه عجالة في أصول الحديث ، تناولت فيها أهم القواعد التي اصطلح عليها المحدثون بقبول الحديث أورده ، عملتها لنفسي ، لتكون لي تذكرة ، ولاخوانى الطلاب تبصرة ، وقد اخترتها مما سطره المتقدمون ، والله من وراء القصد · وهو ولى التوفيق ·

كمال الدين الطائى

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـــد

الحديث : لغـة ضـد القديم

وفي الاصطلاح : من حيث الرواية ـ هو ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل او تقرير او صفة ٠

ولقد أجمع العلماء على ان الحديث هو الاصل الثاني من أصول الاحكام (التي هي الكتاب والسنة والاجماع والقياس) ، وقد كان فقهاء الصحابة يرجعون الى الحديث في بيان كتاب الله تعالى وفي استنبـاط الاحكـام التي لايجدون لها نصاً في القرآن ٠

والسنة النبوية لا تخرج عن ثلاثة مقاصد :

١ ـ السنة البيانية ـ وهي التي تكون مبينة ومفصلة لما ورد في القرآن الكريم مجملا ، كاقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحـــج البيت فالسنة هي التي بينت الاوقات والمقدار ، والتام والفاسد ، والصحيح والباطل ٠

٢ ـ السنة المؤكدة : وهي المقررة لما امر به القرآن ، كالتوحيد والعدل والاحسان واداء الامانات ، ولما نهى عنه كالقتل والزنا وشهادة الزور ٠

٣ ـ السنة التي اثبتت احكاما لم يذكرها القرآن صراحة : كنكاح المرأة على عمتها أو خالتها ، وكتحريم لحوم الحمر الاهلية ، وتحريم أكل كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطيور ، وان الرضاع يحرم به ما يحرم من النسب ٠

وجوب العمل بالسنة

لقد اوجب الله سبحانه وتعالى على المسلمين الاخذ بسنة رسوله الكريم فقال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

وقال جل شأنه (من يطع الرسول فقد أطاع الله) ، وقال عزوجل : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) . وقال الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم: يوشك رجل منكم متكئاً على اريكة يحدث بحديث عني فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حرام حرمناه ، الا وان ما حرم رسول الله مثل الذي حرم الله . (رواه أبو داود وابن ماجة) .

قال ابن حزم في كتابه الاحكام : ولو أن امرأ قال لانأخذ الا ما وجدنا في القرآن لكان كافراً باجماع الامة ، ولكان لايلزمه الا ركعة ما بين دلوك الشمس الى غسق الليل وأخرى عند الفجر ، لان ذلك أقل ما يقع عليه اسم الصلاة ولاحد للاكثر في ذلك ،وقائل هذا كافر مشرك حلال الدم والمال .. ثم قال : ولو ان امرأ لا يأخذ الا بما اجتمعت عليه الامة فقط[1]. فهاتان المقدمتان[2] توجبان بالضرورة الاخذ بالنقل .. » أهـ .

فالحديث من ضروريات الدين ابتنت عليه أحكام كثيرة من عبادات ومعاملات كالصلوات الخمس في مواقيتها وسجودها وركوعها وسائر أحكامها . وكبيانه للزكاة وحدها ووقتها ومقدار كل من أنواعها ، وبيانه مناسك الحج .

وقد عني المسلمون بما كان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنظروا فيما فعله من صلاة وحج وزكاة وغير ذلك ، وفيما قرره من أمر رآه أو بلغه ، وفيما قال ، فبحثوا الخبر من حيث التواتر وعدمه وشرطوا شروطا في ذلك ، كما شرطوا في الراوي أن يكون مسلما عاقلا بالغاً عدلا ضابطاً لما يرويه .

---

(١) جواب « لو » محذوف تقديره « لكان كافرا »

(٢) يريد بهما القرآن والاجماع فهما يوجبان الاحتجاج بالسنة .

حيطة الصحابة فى قبول الحديث

لقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتاطون في قبول رواية الحديث. فقد روى ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن قبيصة أن الجدة جاءت أبا بكر تلتمس أن تورث فقال : ما أجد لك في كتاب الله شيئاً ، وما علمت أن رسول الله ذكر لك شيئا ، ثم سأل الناس ، فقام المغيرة فقال : كان رسول الله يعطيها السدس ، فقال : هل معك أحد ؟ فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك . فانفذه لها أبو بكر رضي الله عنه .

وذكرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن أبيها أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه أحرق صحيفة كانت عنده فيها خمسمائة حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن يكون فيها حديث عن رجل ائتمنه ووثق به ولم يكن كما حدثه .

وكان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يستن سنة أبي بكر رضوان الله عليهما في الاحتياط للحديث لما كان يخشاه من شيوع الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى البخاري (محمد بن اسماعيل) عن أبي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه قال : كنت في مجلس من مجالس الانصار اذ جاء أبوموسى الاشعري كأنه مذعور فقال : استأذنت على عمر ثلاثا فلم يأذن لي فرجعت فقال (عمر): ما منعك ؟ قلت : استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، وقد قال رسول الله : اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع ، فقال (عمر) : والله لتقيمن عليه بينة – زاد مسلم – والا أوجعتك . وفي رواية ثالثة : فوالله لأوجعن ظهرك وبطنك أو لتأتيني بمن يشهد لك على هذا . أمنكم أحد سمعه من النبي؟ فقال أبي بن كعب : والله لا يقوم معك الا أصغر القوم

فقمت معه فأخبرت عمر أن النبي قال ذلك • فقال عمر لأبي موسى : اني لم أتهمك ، ولكنه الحديث عن رسول الله •

ولقد أرسل عمر رضي الله عنه الى أبي هريرة – عبدالرحن بن صخر الدوسي – فقال له : يا أبا هريرة ، أتذكر يوم كنا مع رسول الله في بيت فلان ؟ قال : نعم ، ولقد علمت لم تسألني عن ذلك ؟ قال عمر : ولم سألتك؟ قال : ان رسول الله قال يومئذ « من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » • فقال عمر : أما اذاً فاذهب فحدث •

ولقد منع عمر رضي الله عنه كعب الاحبار من الرواية عن رسول الله وتوعده ان لم يترك الحديث عن رسول الله ليلحقنه بأرض القرود •

وذكر قرظة بن كعب قال : لما سيرنا عمر الى العراق مشى معنا وقال : أتدرون لم شيعتكم ؟ قالوا : نعم مكرمة لنا ، قال : ومع ذلك انكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى النحل فلاتصدوهم بالاحاديث فتشغلوهم، جوّدوا القرآن ، وأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم •

فلما قدم قرظة قالوا : حدثنا ، قال نهانا عمر حتى كان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يقول : عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر فانه قد أخاف الناس في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وكان تشدد عمر هذا لعلمه ان الناس قد كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حي • فقد روى أنه كان حي من بني ليث على ميلين من المدينة وقد جاءهم رجل وعليه حلة فقال : ان رسول الله كساني هذه الحلة وأمرني أن أحكم في دمائكم وأموالكم بما أرى • وكان خطب منهم امرأة فلم يزوجوه ، فانطلق على تلك المرأة ، فارسلوا الى رسول الله ، فقال : كذب عدو الله • ثم ارسل رجلا فقال : ان وجدته حياً فاضرب عنقه ، وان وجدته ميتاً فحرقه بالنار •

فكان لزاما على كبار الصحابة التشدد في رواية الحديث •

درجات الصحابة في الحفظ والفهم

لقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على درجات متفاوتة في العلم والفهم والحفظ والاستنباط ، وقد تولى قسم منهم الفتيا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

جاء في طبقات ابن سعد عن أبي خيثمة عبدالله بن خيثمة عن أبيه أنه قال : كان الذين يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من المهاجرين وثلاثة من الانصار : عمر وعثمان وعلي ، وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت رضي الله عنهم .

أكثر الصحابة حديثا

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدد أصحابه الذين سمعوا منه ورووا عنه (١١٤٠٠٠) كل منهم عنده الحديث والحديثان والاكثر .

قال الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري في كتابه : (المدخل الى كتاب الاكليل في أصول الحديث) :

روى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة أربعة آلاف رجل وامرأة صحبوه نيفا وعشرين سنة بمكة قبل الهجرة ثم بالمدينة بعد الهجرة ، حفظوا عنه أقواله وأفعاله ، ونومه ويقظته ، وحركته وسكونه ، وقيامه وقعوده ، واجتهاده وعبادته وسيرته ، وسراياه ومغازيه ، ومزاحه وجدّه وأكله وشربه ، ومشيه وسكونه وملاعبته أهله ، وتأديبه فرسه ، وكتبه الى المسلمين والمشركين وعهوده ومواثيقه ، والحاظه وانفاسه، وصفاته ، هذا سوى ما حفظوا عنه من أحكام الشريعة ، وما سألوه من العبادات والحلال والحرام ، أو تحاكموا فيه اليه .

وأكثر الصحابة حديثا

١ ـ أبو هريرة عبدالرحمن ـ وقيل عبدالله بن صخر الدوسى ـ • ولقب بأبي هريرة لهرة صغيرة كانت له ومجموع ما يرويه (٥٣٧٤)حديثا • وروى عنه أكثر من ٨٠٠ رجل • ولقد قال الامام محمد بن ادريس الشافعي : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في عصره ، ولقد كان من دواعي اكثاره تفرغه للعلم والرواية والفتيا بعد الرسول حتى رغب عن الامارة لما طلبه اليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة ثانية • ولقد قال له عبدالله بن عمر :ان كنت لالزمنا لرسول الله وأعرفنا بحديثه • هذا فضلا عن دعاء رسول الله له عندما شكا لـه نسيانه فقال له : أبسط رداءك ، قال بسطته ، فغرف بيديه ثم قال : ضمـه ، قل أبو هريرة : فضممته فما نسيت شيئاً بعد •

وروى النسائي والحاكم عن زيد بن ثابت قال : كنت أنا وأبو هريرة وآخر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ادعوا ، فدعوت أنا وصاحبي ، وأمن النبي ، ثم دعا أبو هريرة فقال : اللهم اني أسألك ما سألك صاحباي ، وأسألك علماً لاينسى ، وأمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلنا : ونحن يارسول الله ؟ فقال : سبقكما بهـا الغـلام الدوسي •

وقد كان يروى عن بعض الصحابـة عن رسول الله ولم يذكرهـم وهذا هو ما يسمى بمرسل الصحابي وهو حجة باتفاق الأئمة لأن الغالب أن الصحابي لا يروى الا عن صحابي ، والصحابة كلهـم عـدول •

٢ ـ وعبدالله بن عمر بن الخطاب العدوى ، روى (٢٦٣٠) حديثا •

٣ ـ وانس بن مالك بن النضر من بني النجار ، فقـد روى (٢٢٨٦) حديثا •

٤ ـ وأم المؤمنين عائشة بنت الصديق زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد روت (٢٢١٠) أحاديث •

٥ ـ وعبدالله بن عباس الهاشمي ، ، فقد روى (١٦٦٠) حديثا •

٦ ـ وجابر بن عبدالله الانصاري السلمي ، فقد روى (١٥٤٠) حديثا •

٧ ـ وأبو سعيد سعد بن مالك الخدري ، فقد روى (١١٧٠) حديثاً •

٨ ـ وعبدالله بن مسعود الهذلى ، فقد روى (٨٤٨) حديثا •

٩ ـ وعبدالله بن عمروبن العاص السهمى ، فقد روى (٧٠٠) حديث •

١٠ـ وقد روى عن أبي بكر الصديق (١٤٢) حديثا •

١١ـ وروى عن عمر بن الخطاب (٥٣٧) حديثا •

١٢ـ كما روى عن عثمان بن عفان (١٤٦) حديثا •

١٣ـ وروى عن علي بن أبي طالب (٥٣٦) حديثا •

ولقد جمع أسماء من رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الف حديث في قول القائل :

سبع من الصحب فوق الألف قدنقلوا   من الحديث عن المختار خير مضر
أبو هريرة سعد جابر أنس   حذيفة وابن عباس كذا ابن عمر

وقد قال محمد بن عمر الاسلمي : انما قلت الرواية عن الاكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم ماتوا قبل أن يحتاج اليهم • وانما كثرت عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب لانهما وليا فسئلا ، وقضيا بين الناس • وكل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا أئمة يقتدى بهم ويحفظ عنهم ماكانوا يفعلون • ويستفتون فيفتون ، وسمعوا أحاديث فأدوها ، فكان الاكابر من أصحاب رسول الله أقل حديثا عنه من غيرهم مثل : أبي بكر وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف وابي عبيدة عامر بن الجراح وسعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل وأبي بن كعب وسعد بن عبادة وعبادة بن الصامت وأسيد بن خضير ومعاذ بن جبل ونظرائهم •

الصحابة يروى بعضهم عن بعض

لم يكن الصحابة رضوان الله عليهم الذين رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمعوا جميعهم الحديث عن رسول الله مشافهة بل بعض الاحاديث التي رووها قد أخذوها ممن سمعوها من رسول الله وذلك ثقة منهم بهم ٠
روى البخارى عن عبدالله بن عباس أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال له : كنت أنا وجار لي من الانصار في بني أمية بن زيد ـ وهي من عوالى المدينة ـ نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم ، فينزل هو يوماً وأنزل يوماً ، فاذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الامر وغيره ، واذا نزل فعل مثله ٠

وقال البراء بن عازب الأوسي : ما كل ما نحدثكموه قد سمعناه من رسول الله ، ولكن حدثنا أصحابنا وكانت تشغلنا رعية الابل ٠ وروى عنه انه قال : ما كل حديث سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ كان يحدثنا أصحابنا وكنا مشتغلين برعاية الابل ٠

وأصحاب رسول الله كانوا يطلبون ما فاتهم سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيسمعونه من أقرانهم وممن هو أحفظ منهم ، وكانوا يشددون على من كانوا يسمعون منه ٠ وروى عن البراء أيضا أنه قال :ماكل مانحدثكم به سمعناه عن رسول الله ولكن سمعنا بعضه وحدثنا أصحابنا بعضه ٠

ولقد ذكرنا من قبل أن ماروى عن عبدالله بن عباس قد بلغ (١٦٦٠) حديثا ، مع أن أبا الحسن على بن محمد الآمدى يذكر في كتابه : (الاحكام في أصول الاحكام) : أن ابن عباس لم يسمع من النبي الا أربعة أحاديث وذلك لصغر سنه ٠ وقال أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية في

كتابه الوابل الصيب : ان ما سمعه ابن عباس من النبي لم يبلغ نحو العشرين حديثاً الذي يقول فيه سمعت ورأيت وسمع الكثير من الصحابة ، وبورك له في فهمه والاستنباط منه •

الرحلــة فى طلب الحديث

لقد كان الحديث الشريف موضوع عناية الصحابة والتابعين وتابعيهم خلفا بعد سلف ، وقد حصروا فيه هممهم • وكانوا يرحلون له المراحـل ، ويجوبون له الفيافي والقفار ، ويطوفون من أجله المدن والامصار ، وذلك لطلب حديث واحد وسماعه من حفاظه أنفسـهم • وقد ذكر شاه ولي الله الدهلوى في كتابه (حجة الله البالغة) عن هؤلاء المحدثين وشدة تتبعهم لآثار الرسول الكريم ما نصه (فطاف من أدرك من عظمائهم ذلك الزمان بـلاد الحجاز والشام والعراق ومصر واليمن وخراسان وجمعوا الكتب وتتبعوا النسخ وأمعنوا في الفحص عن غريب الحديث ونوادر الأثر ، فاجتمع باهتمام أولئك من الحديث والآثار ما لم يجتمع لأحد قبلهم ، وتيسر لهم ما لـم يتيسر لاحد قبلهم ، وخلص لهم من طرق الاحاديث شيء كثير حتى كان يوجد من الاحاديث ماله مائة طريق فما فوقها) •

أخرج البخاري وأحمد والبيهقى وغيرهم عن جابر بن عبدالله أنه قال: بلغني حديث عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن رسول الله لم أسمعه منه • فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلي ، ثم سرت اليه شهراً حتى قدمت الشام ، فاذا هو عبدالله بن أنيس الانصاري فأتيته فقلت لــه حديث بلغني عنك انك سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المظالم لم أسمعه ، فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه ، فقال : سـمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يحشر الناس عراة عزلا بهماً ، قلنا : وما لهـم ، قال : ليس معهم شيء ، فيناديهم نداء يسمعه من بعد كما يسمعه

من قرب ، انا الملك ، أنا الديان ، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار ، وأحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى أقصها منه حتى اللطمة ، قلنا : كيف ؟ وانما نأتي الله عراة عزلا بهماً ، قال (بالحسنات والسيئات) •

روى الامام النووي في كتابه : (بستان العارفين) بسنده الى جابر ابن عبدالله أنه خرج على بعير له يجوب الآفاق في البحث عن صحابي بلغه أنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم حديث : (من ستر على أخيه المؤمن فكأنما أحياه) • ولما دخل البلد الذي قيل له ان ذلك الصحابي مقيم فيه أرشده بعضهم الى منزل أحد الصحابة ، فلما سأله عن الحديث قال له : لست أنا ذاك ، ولكن ذاك رجل يقال له شهاب ، فخطر على بال جابر أن يسأل حاكم البلد ـ واسمه مسلمة ـ عن شهاب هذا ، فأتى بيت الحاكم وقال للبواب : قل للامير ينزل الي ، فدخل البواب على الامير وهو يبتسم ، فقال له الامير : ما شأنك ؟ قال : رجل على بعير قال : قل للامير ينزل الي ، فقال الامير : الا سألته من هو ؟ فرجع البواب فسأله ، فقال له : أنا جابر بن عبدالله الأنصاري ، فرجع الى الامير فأخبره ، فوثب الأمير من مجلسه فأشرف عليه وقال : اصعد فقال جابر :ما أريد أن أصعد، ولكن حدثني أين منزل شهاب ؟ قال : اصعد فارسل اليه فيقضي حاجتك قال : لا أريد أن يأتيه رسولك ، فان رسول الأمير اذا جاء رجلا راعه ذلك ، وأنا أكره أن يروع رجل من المسلمين بسببي ، فنزل الامير ومشى مع جابر بن عبدالله حتى أتى شهابا فسمع منه قول رسول الله صلى الله عله وسلم : من ستر على أخيه فكأنما أحياه •

وأخرج البيهقي عن عطاء بن أبي رباح : ان أبا أيوب الانصاري رحل الى عقبة بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أحد سمعه منه غيره • فلما قدم أتى منزل مسلمة بن مخلد الانصاري ـ وهو أمير مصر ـ ، فخرج اليه فعانقه ، ثم قال له : ما جاء بك يا أبا

أيوب ، قال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستر المؤمنين ، فقال : نعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من ستر مؤمنا في الدنيا على كربته ستره الله يوم القيامة .. ثم انصرف أبو أيوب الى راحلته فركبها راجعا الى المدينة ، فما أدركته جائزة مسلمة الا بعريش مصر .

تدوين الحديث

كان اعتماد رجال الحديث في أول الأمر على الحفظ والضبط في الخواطر ، ولم يعنوا بكتابته ، لما روى عن أبي سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عني فلا حرج ، ومن كذب عني متعمدا فليتبوأ مقعده من النار .وذلك خشية أن يشتبه عليهم القرآن،ولم يكتبوا الا كتاب الصدقات والديات والفرائض لعمرو بن حزم تلك التي أمر الرسول بكتابها . الا أنه روى عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ان أبا بكر جمع الحديث عن رسول الله وكان ما جمعه خمسمائة حديث . ولقد بدأ تدوين الحديث زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بأمر من رسول الله. فهذا أبو بكر وعمر يخرجان كتاب رسول الله الذي كتبه الى عماله في تنظيم الزكاة ويعممانه الى جميع الاقطار .

فقد أخرج الامام مالك وأصحاب السنن والامام أحمد والحاكم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتاب الزكاة الى عماله ، ولم يخرجه اليهم ، فقرنه بسيفه حتى قبض ، فأخرجه أبو بكر في خلافته الى عماله فعملوا به وعمل به في خلافته وفيه تنظيم الزكاة . ولقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عماله كتبا . فكان كتاب لعمرو بن حزم ، فيه : أحكام الصلاة وآدابها ، وآداب اللباس ، والمغانم ، وزكاة الذهب والفضة والعقار والحرث والعشور .

وكتاب لزياد بن لبيد فيه زكاة الماشية وزكاة الزراعة .

وكتاب للنمر بن تولب الشاعر ، فيه الدعوة الى التوحيد والصلاة والزكاة والمغانم والخمس وسهم النبي وسهم الصفي •

وكتابه لمعاذ بن جبل ، وفيه المغانم وزكاة العقار والماشية ، وتنظيم صلات المسلمين بأهل الذمة من اليهود والنصارى ، وان من أسلم منهم له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن بقي منهم على دينه فعليه الجزية •

ثم كتابه الى اليهود ، والى النصارى •

وكذلك التي كتبها الاصحاب باذن من رسول الله أو بأمر منه • مثل كتاب عمر بن الخطاب الذي فيه قواعد السلوك في الازياء والالبسة وتعليم الرماية والفروسية والتحريض على التجرد في الشمس ، وأن الشمس حمام العرب •

وكذلك اقضية علي بن ابي طالب ، وكذلك كتاب أبي شاه اليمني الذي أمر الرسول بكتابته له وكان في تنظيم صلات الغالب بالمغلوب وهي خطبة الفتح •

أما صحيفة جابر بن عبدالله ففيها مناسك الحج •

وكذلك صحيفة عبدالله بن عمرو بن العاص المتوفي سنة (٦٥) التي تسمى بالصادقة وقد ذكر ابن الاثير في كتابه (اسد الغابة) ان هذه فيها الف حديث •

وروى أنه كان يكتب كل ما يسمعه من رسول الله مباشرة بغير واسطة • وقد قال رضي الله عنه : كنت أكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنهتني قريش وقالوا : تكتب كل شيء ورسول الله بشر يتكلم في الرضا والغضب ، فامسكت عن الكتابة حتى ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بأصبعه الى فيه وقال : اكتب فو الذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق •

وعن أبي هريرة ـ عبدالرحمن بن صخر الدوسي أنه قال : شك

رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله اني لأسمع منك الحديث فيعجبني ولا أحفظه • فقال له صلى الله عليه وسلم : استعن بيمينك : وأومأ الى الخط •

وعنه أنه قال : ما كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثاً مني ، الا ما كان من ابن عمرو فانه يكتب ولا أكتب •

وقد صار يكتب ما حفظه قبل أن ينساه ، وجعل يعتمد على كتابته • قال الفضل بن حسن بن عمرو الضمرى : تحدثت عند أبي هريرة بحديث فأنكره ، فقلت له : اني سمعته منك ، فقال : ان كنت سمعته مني فهو مكتوب عندي ، فأخذ بيدي الى بيته ، فأرانا كتباً كثيرة من حديث رسول الله صلى عليه وسلم فقال : قد أخبرتك أني ان كنت قد حدثتك به فهو مكتوب عندي •

وقد أخرج الحافظ أبو عمر بن عبدالبر النمري في (جامع بيان العلم وفضله) عن مسعر عن معن قال : أخرج لي عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود كتابا وحلف لي أنه بخط أبيه بيده •

الجمع بين رواية الاذن بكتابة الحديث ومنعها

تكلم العلماء عن الجمع بين حديث أبي سعيد سعد بن مالك الخدري في منع كتابة الحديث وحديث عبدالله بن عمرو بن العاص في الاباحة • فقد قال عبدالرحمن بن علي الشيباني في كتابه (تيسير الوصول): ان الاذن في الكتابة ناسخ للمنع منه باجماع الأمة على جوازه ، ولا يجتمعون الا على أمر صحيح ••

وقد قيل : انما نهى أن يكتب الحديث مع القرآن في صفحة واحدة فيختلط به فيشتبه • وقال أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة في كتابه

(تأويل مختلف الحديث) : ان في هذا معنيين : أحدهما : أن يكون من منسوخ السنة بالسنة ، كأنه نهى في أول الأمر عن أن يكتب قوله ، ثم رأى بعد ـ لما علم ان السنن تكثر وتفوت الحفظ ـ أن تكتب وتقيد .

والمعنى الآخر : أن يكون خص بهذا عبدالله بن عمرو لأنه كان قارئا للكتب المتقدمة ، ويكتب بالسريانية والعربية ، وكان غيره من الصحابة أميين لا يكتب منهم الا الواحد أو الاثنان ، واذا كتب لم يتقن ولم يصب التهجى ، فلما خشى عليهم الغلط فيما يكتبون نهاهم ، ولما أمن على عبدالله ابن عمرو ذلك اذن له .. اهـ .

وقد روى عن أبي الحجاج مجاهد بن جبر المكي أنه قال : رأيت عند عبدالله بن عمرو بن العاص صحيفة ، فسألته عنها فقال : هذه الصادقة ، فيها ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه أحد .

ولما دخل رسول الله مكة فاتحا في السنة الثامنة خطب على راحلته فقال : ان الله تعالى حبس عن مكة الفيل وسلط عليهم رسوله والمؤمنين .. الخ ، فقال رجل من اليمن : يا رسول الله اكتب لي ماسمعت (يريد الخطبة) فقال عليه الصلاة والسلام لمن حوله : اكتبوا لابي شاه . وقد جمع سعد بن معاذ رضي الله عنه سفرا خاصا بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لاسماء بنت عميس زوج أبي بكر الصديق كتاب في أحاديث رسول الله . وقد توفيت سنة ٣٨ هـ .

وكان لجابر بن عبدالله رضي الله عنه مسند في الحديث رواه عنه قتادة .

تدوين الحديث

لما انتشر الاسلام وفتحت الامصار وتفرقت الصحابة ومات معظمهم احتيج الى تدوين الحديث ، فاشتغل بذلك جمهرة كبيرة من العلماء وقصروا أوقاتهم في جمعه وضبطه وتنقيحه مما دس عليه . وأبرزوا للناس عدة كتب قيمة كانت قدوة الباحثين والدارسين .

وأول من أمر بتدوين الحديث وحفظه وصيانته عمر بن عبدالعزيز، روى في الموطأ أن عمر بن عبدالعزيز كتب الى أبي بكر محمد بن حزم عامله وقاضيه على المدينة : أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء . وقد قال الامام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي : أن أول من جمع الحديث بأمر عمر بن عبدالعزيز هو ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري .

وقد كتب عمر بن عبدالعزيز الى عماله في بقية المدن بجمع الحديث.

قال أبو زناد عبدالله بن ذكوان المدني : كنا نطوف مع الزهري على العلماء ومعه الالواح والصحف يكتب كل ما يسمع . يعنى من الحديث . وقد روى أبو صالح عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم المصري عن الليث ابن سعد الفهمي المصري قال : ما رأيت عالماً قط أجمع من الزهري،يحدث في الترغيب فنقول لا يحسن الا هذا ، وان حدث عن العرب والانساب قلت لايحسن الا هذا ، واذا حدث عن القرآن والسنة فكذلك . وقال عبدالرزاق بن همام بن نافع الصنعاني : سمعت معمر بن راشد البصرى يقول : كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد بن يزيد فاذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزانته بقول من علم الزهرى . وان هشام بن عبدالملك سأل الزهرى أن يملي على بعض ولده شيئاً ، فأملى عليه أربعمائة حديث ، ثم لقي هشاماً بعد شهر أو نحوه فقال للزهري

ان ذلك الكتاب ضاع ، فدعا بكتاب فاملاها عليه ، ثم قابل الكتاب الاول فما غادر حرفا واحدا .

ومن أشهر من جمع الحديث :

١ - ابو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى المتوفى سنة ١٢٥ .

٢ - سعيد بن مهران بن أبي عروبة العدوى البصرى المتوفى سنة ١٥٦ .

٣ - الربيع بن صبيح البصرى المتوفى سنة ١٦٠ .

وكانوا يصنفون كل باب على حدة يميزون ما يتعلق بالصوم عما يتعلق بالصلاة .

ثم انتهى الامر الى علماء القرن الثاني فصنف :

١ - أبو محمد عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الاموي مولاهم المتوفى بمكة سنة ١٥٠ .

٢ - أبو عروة معمر بن راشد البصري المتوفى باليمن سنة ١٥٤ .

٣ - أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعى المتوفى ببيروت سنة ١٥٧ .

٤ - أبو عبدالله سفيان بن سعيد الثورى الكوفى المتوفى بالكوفة سنة ١٦١ .

٥ - أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار المتوفى بالبصرة سنة ١٦٧ .

٦ - الامام مالك بن أنس الاصبحي المتوفى بالمدينة سنة ١٧٩ .

٧ - عبدالله بن المبارك الحنظلي المروزى المتوفى بخراسان سنة ١٨١ .

٨ - هشيم بن بشر الواسطي المتوفى بالرى سنة ١٨٨ .

٩ - أبو محمد عبدالله بن وهب المصري المتوفى بمصر سنة ١٩٧ .

وكان جمعهم للحديث مختلطاً بأقوال الصحابة وفتاوي التابعين .

وقد نال المحدثون احترام وعناية جميع الخلفاء من أمويين وعباسيين من ذلك : أن هارون الرشيد وصل أبا بكر بن عيـاش المحدث الكوفـى المتوفى سنة ١٩٣ بستة آلاف دينار •

وذكر أبو معاوية محمد بن حـازم الكوفى الضريـر المتوفى سـنة ١٩٥ قال : أكلت مع الرشيد فصب على يدي رجل لا أعرفه ، فقال الرشيد : يا أبا معاويـة أتدري مـن كـان يصب على يـدك قلت : لا ، قال : أنا ، قلت : أنت يا أمير المؤمنين قال : نعم اجلالا للعلم •

ابتداء وضع الحديث على لسان رسول الله

لقد ظهر في العصور الاولى من الاسلام كثير من الوضاع بسبب تشعب الفرق ووجود أعداء الاسلام ممن غلبوا على أمرهم من اليهود والفرس والروم •فكان قسم منهم اذا أعوزه دليل يؤيد به دعواه يختلق من عند نفسه حديثاً لذلك، لينال من اسلام ويشوه نقاوته وبساطته، فألف هؤلاء الجمعيات لوضع أحاديث في التشبيه والتعطيل وتحريم الحلال وتحليل الحرام •

ولقد كثر الوضع حتى قال عبدالله بن عباس : انا كنـا نحـدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن يكذب عليـــه ، فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه •

وروى الامام مسلم عن مجاهد بن جبر المكي : ان بشيرا العدوى جاء الى ابن عباس فجعل يحدث ويقول : قال رسول الله ، فجعل ابن عباس لا يأذن ـ أي لا يسمع ـ لحديثه ولا ينظر اليه فقال بشير : يا ابن عباس : مالي لا أراك تسمع لحديثي ؟ أحدثك عن رسول الله ولا تسمع ؟ فقال ابن عباس انا كنا مدة اذا سمعنا رجلا يقول : قال رسول الله ابتدرته ابصارنا واصغينا اليه با ذاننا • فلمـا ركب الناس الصعب والذلول لم نأخـذ من الناس الا ما نعرف •

وقال الامام مالك بن أنس : لا يؤخذ العلم ـ أي علم السنة ـ من رجل صاحب هوى يدعو الناس الى هواه ، ولا من سفيه معلن بالسفه وان كان من أروى الناس ، ولا من رجل يكذب في أحاديث الناس ، وان كنت لا تتهمه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة لا يعرف ما يحدث ... اهـ

وقال ابن أبي أويس اسماعيل بن عبدالله الاصبحي : سمعت خالي مالك بن أنس يقول : ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ، لقد أدركت سبعين عند هذه الاساطين ـ وأشار الى مسجد رسول الله ـ يقولون : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أخذت عنهم شيئا ، وان أحدهم لو أئتمن على بيت مال لكان به أمينا . الا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن .. ويقدم علينا محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وهو شاب فيزدحم الناس على بابه .

ولقد تكلم أبو الفرج عبدالرحمن بن على بن الجوزي عن الوضاعين، وقال : انهم خلق كثير ، ثم ذكر كبارهم وهم : وهب بن وهب القاضي ، ومحمد بن السائب الكلبي ، ومحمد بن سعيد الشامي المصلوب ، وأبو داود غياث بن ابراهيم النخعي ، واسحاق بن نجيح الملطي ، والمغيرة بن سعيد الكوفي ، وأحمد بن عبدالله الجويباري ، ومأمون بن احمد الهروى ، ومحمد بن عكاشة الكرماني ، ومحمد بن القاسم الطايكاني أو الطالقاني ، ومحمد بن زياد اليشكرى .

وقال أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي : الكذابون المعروفون بالوضع أربعة : ابراهيم بن أبي يحيى بالمدينة ، وأبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدى الاسلمى ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، ومحمد بن سعيد المصلوب بالشام .

الاسباب التي دعت اهل الاهواء لوضع الحديث

ذكر حماد بن زيد بن درهم الحافظ البصرى : ان الزنادقة وضعت أربعة عشر الف حديث ليفسدوا على الناس دينهم • وروى أن محمد بن سعيد الشامي المصلوب سنة ••• في الزندقة وضع الحديث التالي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا خاتم النبيين ، لا نبي من بعدي الا أن يشاء الله • حيث زاد في الحديث : الا أن يشاء الله ليفسح المجال أمام الزناقة الذين هم على شاكلته لادعاء النبوة حتى يفسدوا عقائد المسلمين •

وعن أبي لهيعة عبدالله بن لهيعة الحضرمي قال : سمعت شيخاً من الخوارج تاب فجعل يقول : ان هذه الاحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ، فانا كنا اذا هوينا أمرا صيرناه حديثا • هذا والخوارج يرون الكذب كفرا ، فما بالك بغيرهم ممن يرون ذلك تقربا •

لقد تجرأ اتباع بعض المذاهب على وضع الاحاديث لترويج مذهبهم • حتى قال الامام الزهرى : يخرج الحديث من عندنا شبرا فيرجع الينا من العراق ذراعا • وكان الامام مالك بن أنس الاصبحى يسمى العراق دار الضرب • أى تضرب فيه الاحاديث كما تضرب الدراهم والدنانير • وقال حماد بن سلمة بن دينار البصري : حدثني شيخ لهم قال : كنا اذا اجتمعنا فاستحسنا شيئا جعلناه حديثا •• وقال الامام محمد بن ادريس الشافعي : ما رأيت في أهل الاهواء قوماً أشد حبا للزور من الرافضة ••

وهذا جابر بن يزيد الجعفي يزعم أن عنده خمسين الف حديث أو سبعين الف حديث يرويها عن محمد الباقر بن علي بن الحسين •• وقال الحاكم أبو عبدالله محمد النيسابورى : كان محمد بن القاسم الطالقاني من رؤساء المرجئة يضع الحديث على مذهبهم •• وقال أبو يعلي الخليلي في الارشاد : وضعت في فضائل علي وأهل بيته ثلاثمائة الف حديث • فمثلا

انها روت في أحقية علي بالخلافة : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وادر الحق معه حيث دار ، الا هل بلغت ثلاثـا •

ولقد كان البعض يروى الاحاديث ارضاء للملوك والامراء • فقد حكي عن غياث بن ابراهيم النخعي انه دخل على المهدي بن المنصور الخليفة العباسي وكان يعجبه اللعب بالحمام ، فروى حديثا : لا سبق الا في خف او حافر او جناح ، فأمر له المهدى بعشرة آلاف درهم ، فلما قام ليخرج قال المهدي : أشهد ان قفاك قفا كذاب على رسول الله، ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (جناح) ولكنه اراد ليتقرب الينا •

وقد اجاز قوم وضع الحديث في الترغيب والترهيب • قال أبو زكريا يحيى بن شرق الخرامي الحواريي النووي : وقد سلك مسلـــكهم – اي الوضاعين – بعض الجهلة المتسمين بسمة الزهاد يضعون الحديث ترغيباً في الخير في زعمهم الباطل •• وقال يحيى بن معين الغطفاني : ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب الى الخير والزهد •

وروى عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم أنه وضع في فضائل القرآن سورة سورة ، بأن من قرأ سورة كذا فله كذا ، ومرة يروى ذلك عن ابي عبدالله عكرمة البربرى مولى ابن عباس عن عبدالله بن عباس ، ومرة يروى عن أبي بن كعب الانصاري الخزرجى ، فلما سئل : من أين هذه الاحاديث ؟ قال : لما رأيت اشتغال الناس بفقه أبي حنيفة ومغازى محمد بن اســـحاق وأعرضوا عن حفظ القرآن ، وضعت هذه الاحاديث حسبة لله تعالى •

ومن أكثر هؤلاء وضعاً للاحاديث ، القصاص الذين كانوا يكثرون من الاحاديث التي ليس لها أصل ، وقد كان بعض العلماء يتصدون لتكذيبهم •

الا أن العامة تدافع عن أولئك القصاص، من ذلك أن الامام عامر بن شراحيل الشعبي نزل مدينة (تدمر) فسمع شيخا يقول : ان الله خلق صورين في كل صور نفختان ، نفخة الصعق ، ونفخة القيامة ، فقال له الشعبي : ان الله لم يخلق الا صورا واحدا وانما هي نفختان ، فقال له الشيخ : يا فاجر انما يحدثني فلان عن فلان وترد علي ؟ ، ثم رفع نعله وضربه بها ، وتتابع القوم على ضربه ، فما أقلعوا حتى قال لهم : ان الله خلق ثلاثين صورا .

وروى أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي عن محمد بن يونس أنه قال : كنت بالاهواز فسمعت شيخا يقص ويقول : لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم عليا فاطمة أمر شجرة طوبى أن تنثر اللؤلؤ الرطب يتهاداه أهل الجنة بينهم في أطباق . فقلت له : ياشيخ هذا كذب على رسول الله ، فقال لي : ويحك ، اسكت ، حدثنيه الناس ، قلت : من حدثك ؟ فروى لنا اسناداً عن ابن عباس .

وروى الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي أنه قال : قدم علينا شيخ بالاسكندرية يروى لنافع : ونافع يومئذ حي ، فكتبنا عنه صحيفتين عن نافع ، فلما خرج الشيخ ارسلنا بالصحيفتين الى نافع ، فما عرف منهما حديثا واحدا .

وروى جعفر بن محمد الطيالسي قال : صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة فقام بين أيديهما قاص فقال : حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، قالا حدثنا عبدالرزاق قال حدثنا معمر (بن راشد أبو عروة البصري) عن قتادة (بن دعامة بن قتادة الدوسى) عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال لا اله الا الله يخلق من كل كلمة منها طائر منقاره من ذهب وريشه مرجان وأخذ في قصة من نحو عشرين ورقة . فجعل أحمد ينظر الى يحيى بن معين ، ويحيى بن معين ينظر الى أحمد فقال : أأنت حدثته بهذا ؟ فقال : والله ما سمعت به الا هذه

الساعة ، قال : فسكتنا جميعا حتى فرغ من قصصه . ثم قعد ينظر بقيتها ، فأشار اليه يحيى بيده أن تعال ، فجاء متوهماً بنوال يجيزه ، فقال له : من حدثك بهذا الحديث ؟ فقال : أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، فقال له : أنا ابن معين وهذا أحمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان كان لابد من الكذب فعلى غيرنا ، فقال له القاص : أنت يحيى بن معين ؟ قال : نعم ، قال القاص : لم أزل اسمع أن يحيى بن معين أحمق ، وما علمته الا هذه الساعة : فقال يحيى : وكيف علمت أني أحمق ، قال : كأنه ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما ، كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل غير هذا ، قال : فوضع أحمد كمه على وجهه وقال : دعه يقوم ، فقام كالمستهزيء بهما .

ولقد ذكر العلماء ان محمد بن تميم الفاريابي ، ومحمد بن اسحاق بن ابراهيم بن عكاشه الكرماني وضعا اكثر من عشرة آلاف حديث .

ومن الوضاعين ضرب ينقلونــــه في ذم من يريدون ذمـه لأغراض شخصية . فقد روى عن سعد بن طريف الاسكافي أنه رأى ابنه يبكي فقال له : مالك ؟ فقال : ضربني المعلم ، فقال : والله لاخزينهم معاشر المعلمين ، حدثني عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : معلمو صبيانكم شراركم ، أقلهم رحمة لليتيم ، وأغلظهم على المسكين .

وقد كان محمد بن الحجاج النخعي ، وقيل اللخمي يبيع الهريسة فوضع حديثا للترغيب فيها وهو : الهريسة تشد الظهر .

قال شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : وصنف ـ أى من الوضاعين ـ حملتهم الشهرة ومحبة الظهور ممن رق دينه من المحدثين ، فجعل بعضهم للاسناد الضعيف اسنادا صحيحا مشهورا . وقد وضع بعضهم في الفضائل أحاديث تأييدا للخصومات السياسية .

قال عزالدين عبدالحميد ابن أبي الحـــديد في شرح نهج البلاغة :
واعلم أن أصل الكذب في حديث الفضائل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا في مبدأ الامر أحاديث مختلفـــة في صاحبهم ، حملهـــم على وضعها عداوة خصومهم ، فلما رأت البـكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة أحاديثها ، فلما رأت الشيعة ما قد وضعت البكرية أوسعوا في وضع الاحاديث مما يقتضي نفاق قوم من اكابر الصحابة والتابعين الاولين وكفرهم وعلى أقل تقدير فسقهم ..

وقد جنى هؤلاء الكذبة على الاسلام وتعاليمه جناية لا تغتفر ، وأجرموا جريمة شنيعة ، لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه الدارقطني والحاكم والبزار وأبو يعلى عن سعيد بن عمرو بن نفيل : ان كذبا علي ليس ككذب على أحد . لما يبنى من أحكام ، وما يشرع عليه من حلال وحرام . لذلك قال عليه الصلاة والسلام كما رواه البخاري عن ربعي بن خراش قال : سمعت عليا يقول : قـال النبي : لا تكذبوا علي ، فان من كذب علي فليلج النار .

قال الامام أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحواربـي النووي في شرحه لصحيح مسلم بن الحجاج القشيري قال : تحرم روايـة الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعا او غلب على ظنه وضعه فمن روى حديثا علم أو ظن وضعه ولم يبين حالة روايته ووضعه فهو داخل في الوعيد الذى رواه مسلم في صحيحـــه عن سمرة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحـد الكاذبين .

وكثيرا ما كان بعض هؤلاء الوضاعين يعترفون بما اقترفوه اذا دعت الضرورة لذلك وقد اعترف عبدالكريم ابن أبي العوجاء بأنه وضع أربعة

آلاف حديث حرم بهـا الحلال وحلل الحرام حينما أمر بقتلـه محمد بن سليمان سنة ١٥٣هـ • وقد أتهم محمد بن سعيد بن حسان بن قيس الدمشقي المصلوب بوضع أربعة آلاف حديث وضربت عنقه في الزندقة • وكان يقول: اذا كان كلام حسن لم أر بأسـا أن أجعل لـه اسنادا • وقد قال عنـه الامام احمد بن حنبل : انه كان يضع الاحاديث عمدا • وقد كـان هـذا المجرم يسمى باسماء كثيرة • وقلب اسمه على مائة وجه ليخفي أمره • وقد أمر بصلبه أبو جعفر المنصور في الزندقة •

اعتناء العلماء بتخليص الحديث من غيره

لقد أخذ العلماء بتخليص الحديث الصحيح من غيره في أواسط الدور الاول للحكم العباسي ، ووضعوا قاعدة لمعرفة الاحاديث الموضوعة من غيرها• فقد قال ابن الصلاح أبو عمرو عثمـان بن عبدالرحمن الشـهرزوري في مقدمتـه : وانما يعرف كون الحديث موضوعاً باقرار واضعه • أو ماينزل منزلة اقراره • قال : وقد يفهمون الوضع من قرينة حال الراوي ، أو حال المروي ، مثال معرفة حال الراوي كأن يحدث عن شيخ ثم يسأل عن مولده فيذكر تاريخا تعلم وفاة ذلك الشيخ قبله ، ولا يوجد ذلك الحديث الا عنده• أو حال المروي وهو النص كأن يكون مناقضا لنص القرآن أو السنة المتواترة أو الاجماع القطعي أو صريح العقل ولا يقبل تأويلا بحال ، أو يتضمن الافراط بالوعيد الشديد على الامر اليسير أو الوعد العظيم على الفعل اليسير ، وهذا الاخير كثير موجود في حديث القصاص وغيرهم ••• ا هـ •

وقال الربيع بن خيثم التابعي : ان للحديث ضوءا كضوء النهار تعرفه ، وظلمة المنكر كظلمة الليل تنكره • وقال أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي : ان الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب للعلم وينكسر منه قلبه في

الغالب • وقال : ما أحسن قول القائل : كل حديث رأيته تخالفه العقول وتناقضه الاصول ، وتباينه النقول ، فاعلم أنه موضوع •

وقال أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني : يا أهل بغداد لا تظنوا أن أحدا يقدر أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا حي •

وقد كان الناس يتلقون الاحاديث دون السؤال عن اسناده • وقد قال محمد بن سيرين : لم يكونوا يسألون عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم ، فينظر الى أهل السنة فيؤخذ حديثهم •

تمحيص الاحــاديث

لما نشأ محدثو القرن الثالث أخذوا في جمــع الحديث وتدوينه على الطريقة التي سلفت مع اشتغالهم بالحديث من جهات أخرى ، فأخذوا في تمحيص ما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقسموا الاحاديث الى طوائف شتى حسب درجــة روايتهــا قوة وضعفا ، ونظروا في الاسـانيد ورواياتها ، وفي تراجم الرواة وسيرتهم ، ودرس اخلاقهم ، وميزوا الصحيح من غيره • وعرفوا الحسن من الاحاديث والضعيف والمرسل والمنقطع والشاذ والغريب وغير ذلك ، كما ميزوا الناسخ والمنسوخ ، ورتبوا أنواع الحديث مراتب مختلفة بحسب درجاتها •• وأول من قام بذلك اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي المروزى المعروف بابن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨ •

وقد كثرت التصانيف وظهرت مسانيد كثيرة في هذا القرن منها :-

مسند : أسد بن موسى بن ابراهيم بن الوليد بن عبدالملك بن مروان الاموي المعروف بأسد السنة نزيل مصر المتوفى سنة ٢١٢ •

ومسند : عبيدالله بن موسى العبسى الكوفى المتوفى سنة ٢١٣ •

ومسند : نعيم بن حماد الخزاعي نزيل مصر المتوفى سنة ٢٢٩ •
ومسند : اسحاق بن ابراهيم بن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨ •
ومسند : الامام أحمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة ٢٤١ •

وان مسند الامام أحمد بن حنبل من أهم المسانيد واكثرها صحة • وكان الامام أحمد يردد النظر في مسنده هذا ويضرب على الاحاديث التي يشك فيها • وكان يحفظ مائة الف حديث اختار منها في مسنده أربعين الف حديث •

لقد تفرقت رواية الحديث لتفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامصار فقد رويت أحاديث بالعراق لم يكن لاهل الشام علم بها وبالعكس ، حتى المدينة المنورة ، فقد كان بعض الاصحاب يروون أحاديث لم يكن لاخوانهم الآخرين علم بها ، لذلك تعددت الروايات التي كانت سبباً في اختلاف المجتهدين في الاحكام •

أبو حنيفة وأخذه بالحديث

لقد شك بعض الائمة في قسم كبير من الاحاديث لاطلاعهم على الموضوع منها • ومن أولئك الامام الاعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه المتوفى سنة (١٥٠) • وقد بالغوا في أمر ذلك ، حتى زعموا أنه لم يصبح عنده الا (١٧) حديثا •

قال الامام علي بن محمد بن الحسين البزدوى المتوفى سنة (٤٨٢) في كتابه كشف الاسرار : قلت رواية أبي حنيفة رحمه الله حتى قال بعض الطاعنين انه لا يعرف الحديث وليس الامر كما ظنوا ، بل كان أعلم عصره بالحديث ، ولكن لمراعاة شرط كمال الضبط قلت روايته •

ولقد روى عن الامام أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصارى البجلي

المتوفى سنة (١٨٢) أنه قال : كان أبو حنيفة لا يرى أن يروى من الحديث الا ما حفظ عن الذى سمعه منه •• وقال : ما رأيت أحدا أعلم بتفسير الحديث من أبي حنيفة ، كان بصيرا بعلل الحديث وبالتعديل والتجريح ، مقبول القول في هذا •

وان الامام أبا جعفر أحمد بن سلامة الطحاوى الازدى المتوفى سنة (٣٢١) قد جمع سفرا كبيرا في مجلدين للاحاديث التي استدل بها الامام الاعظم وهو (شرح معاني الآثار) ، وكذا كتابه مشكل الآثار • أما الامام بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني الحلبي الاصل العينتابي المولد القاهرى الدار والوفاة المتوفي سنة (٨٥٥) فقد شرح صحيح البخارى بخمس وعشرين مجلدا بين فيه مآخذ الامام أبي حنيفة من الاحاديث •• وكذا محمد بن محمد الشهير بمرتضى الحسيني الزبيدي المتوفى سنة (١٢٠٥) في كتابه عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الامام أبي حنيفة ، في مجلدين •• اما العلامة جمال الدين عبدالله بن يوسف الزيلعي المتوفى سنة (٧٦٢) فقد صدر كتابه (نصب الراية لاحاديث الهداية) في أربعة مجلدات ضخمة في الاستدلال بالاحاديث الصحيحة على مذهب الامام ابي حنيفة •

وقد جمع أبو المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي المتوفى سنة (٦٦٥) مسانيد الامام أبي حنيفة في مجلدين كبيرين يحتويان على خمسة عشر مسندا ، منها مسنده وعدد أحاديثه (٥٢٦) حديثا ، وبقية الاسانيد لتلامذته بالرواية عنه •

بهذا ظهر زيف من يدعون عدم معرفة أبي حنيفة للحديث وقلة روايته له • ولقد روى عن يحيى بن نصر أنه قال : دخلت على أبي حنيفة في بيت مملوء كتبا ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال : هذه الاحاديث ، ما حدثت بها الا اليسير الذى ينتفع به •

ولقد قال الامام أبو حنيفة في سبب رده لبعض الاحاديث : ردى على كل رجل يحدث عن النبي بخلاف القرآن ليس ردا على النبي ولا تكذيبا له ولكنه رد على من يحدث عنه بالباطل ، والتهمة دخلت عليه ليس على نبي الله ، وكل شيء تكلم به النبي فعلى الرأس والعين قد آمنا به وشهدنا أنه كما قال .

روى ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه رد حديث فاطمة بنت قيس في المبتوتة من أنها لا تستحق النفقة ، وقال : لا نترك كتاب الله بقول امرأة ، لا ندري أصدقت أم كذبت .. وردت ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها حديث تعذيب الميت ببكاء أهله ونقلت قول الله تعالى : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) فلهذا لا يرى الحنفية تخصيص عام القرآن وهو قطعي الدلالة الا بدليل في قوته . ولما كان خبر الواحد ظنى الدلالة فلا يجيزون تخصيص القرآن بخبر الواحد الا اذا كان العام مخصصا بتخصيص آخر .

وذكر الامام علي بن محمد بن الحسين البزدوى وهو من فحول علماء الحنفية في كتابه (كشف الاسرار) : أن خبر الواحد يقدم على القياس اذا كان راويه من الصحابة المعروفين كالخلفاء الاربعة ، وعبدالله بن مسعود ، وعبدالله بن عمر ، وزيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل ، وابي موسى الاشعري ، وعائشة رضي الله عنهم ..

وقد سأل الامام محمد بن ادريس الشافعي ، شيخه محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة (١٨٩) أيهما أعلم مالك أو أبو حنيفة ؟ قال محمد : بماذا ؟ قال الشافعي : بكتاب الله . قال محمد : أبو حنيفة . فقال الشافعي : من هو أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال محمد : أبو حنيفة أعلم بالمعاني ، ومالك أهدى للالفاظ . فقال الشافعي : من أعلم بأقاويل

الصحابة ؟ فأمر محمد باحضار كتاب اختلاف الصحابة الذى صنفه أبو حنيفة وقدمه للشافعي •

وقال ابن قيم الجوزية في كتابه اعلام الموقعين : واصحاب ابي حنيفة مجمعون على ان مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث عنده أولى من القياس والرأي ، وعلى ذلك بنى مذهبه ، كما قدم حديث القهقهة مع ضعفه على القياس والرأى ، وقدم حديث الوضوء بنبيذ التمر في السفر مع ضعفه على الرأي ، ومنع قطع السارق بسرقة أقل من عشرة دراهم والحديث ضعيف • وترك القياس المحض في مسائل الآبار لآثار فيها غير مرفوعة• فتقديم الحديث الضعيف وآثار الصحابة على القياس والرأي قوله وقول الامام احمد •• اهـ•

قال القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المتوفي سنة ٥٤٤ :

كان أبو حنيفة اذا وردت عليه مسألة فيها حديث صحيح اتبعه ، وان كان عن الصحابة فكذلك ، والاقاس فأحسن القياس •

وقد قال الامام محمد بن ادريس الشافعي في مناظرة له مع الامام محمد بن الحسن الشيباني : فنحن ـ أي مالك والشافعي ـ ندعي القياس أكثر مما تدعونه ، وانما يقاس على الاصول ، فيعرف القياس •

وعن أبي حمزة محمد بن ميمون المروزى السكري المتوفي سنة ١٦٨ قال : سمعت الامام أبا حنيفة يقول : اذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعدل عنه الى غيره وآخذ به ، واذا جاء عن أحد الصحابة تخيرت ، واذا جاء عن التابعين زاحمناهم •

وروى عن نعيم بن عمرو التزيدي وقيل التريزي أنه قال : سمعت الامام أبا حنيفة يقول : عجبت للناس يقولون أفتي بالرأي ، وما أفتي الا بالاثر • وقال : كذب والله وافترى علينا من يقول اننا نقدم القياس على النص ، وهل يحتاج بعد النص الى قياس •

ويروى عن أبي معاذ خالد بن صبيح المروزى البلخي انه سمع الامام زفر بن الهذيل العنبري المتوفي سنة ١٥٨ يقول : لا تلتفتوا الى كلام المخالفين ، فان أبا حنيفة وأصحابنا لم يقولوا في مسألة الا من الكتاب والسنة والاقاويل الصحيحة ، ثم قاسوا بعد عليها .

وروى القاضي الصميري عن سليمان بن مهران الاعمش الكوفي المتوفى سنة ١٤٨ أنه سئل عن مسائل فقال لابي حنيفة ما تقول فيها ؟ قال له : كذا وكذا ، فقال من أين لك هذا ؟ قال أبو حنيفة : أنت حدثتنا عن صالح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وسرد عدة أحاديث على هذا النمط ، فقال له الاعمش : حسبك ما حدثتك به في مائة يوم تحدثني به في ساعة واحدة ، ما علمت أنك تعمل بهذه الاحاديث . يا معشر الفقهاء أنتم الاطباء ونحن الصيادلة ، وأنت يا أبا حنيفة أخذت بكلا الطرفين .

ومن تلامذة الامام أبي حنيفة ورواة مذهبه الامام محمد بن الحسن الشيباني المتوفي سنة ١٨٩ فلقد كان أعلم الناس بالحديث .. روى أبو عبدالله محمد بن سماعة التميمي المتوفي سنة ٢٣٣ ان عيسى بن أبان كان يصلي معنا وكنت أدعوه أن يأتي محمد بن الحسن فيقول : هؤلاء قوم يخالفون الحديث ، وكان عيسى حسن الحفظ للحديث ، فصلى معنا يوما الصبح وكان يوم مجلس محمد ، فلم أفارقه حتى جلس في المجلس : فلما فرغ محمد أدنيته اليه وقلت له : هذا ابن أخيك أبان بن صدقة الكاتب ومعه ذكاء ومعرفة بالحديث ، وأنا أدعوه اليك فيأبى ويقول : أنتم تخالفون الحديث : فأقبل عليه محمد وقال : يا بني ماالذي رأيتنا نخالفه من الحديث . لا تشهد علينا حتى تسمع منا ، فسأله يومئذ عن خمسة وعشرين بابا من الحديث ، فجعل محمد يجيبه عنها ويخبره بما فيها من المنسوخ ويأتي بالشواهد والدلائل ، فالتفت الي — أي عيسى بن أبان — بعد ما خرجنا وقال : كان بيني وبين النور ستر فارتفع عني ، ما ظننت أن في ملك الله مثل هذا الرجل يظهر للناس . ولزم محمد بن الحسن لزوما شديدا حتى تفقه .

وقال الامام الشافعي عن الامام محمد : ما رأيت أعلم بكتاب الله من محمد كأنه عليه نزل .. وقال : ما سألت أحدا عن مسألة الا تبين لي تغير وجهه الا محمد بن الحسن .. وقال : حملت عن محمد بن الحسن حمل بختي ليس عليه الا سماعي .

وعيسى بن أبان بن صدقة الكاتب المتوفي سنة ٢٢١ الذي ذكرناه من قبل هو جبل من جبال العلم وهو مؤلف كتاب الحجج الصغير في الرد على ما ادعاه عيسى بن هارون الهاشمي ورفيق المأمون في عهد طلبه للعلم، من مخالفة أبي حنيفة لاحاديث صحيحة دونها الهاشمي . وقد أعجب المأمون بكتاب ابن ابان غاية الاعجاب واعتبره قاضياً على كتاب الهاشمي .. وله كتاب الحجج الكبير في الرد على قديم الشافعي . وقيل كان ذلك سبباً لانصراف الشافعي من العراق في رحلته الاخيرة من غير أن يمكث فيها الا أشهرا يسيرة حيث لم يجد متسعاً لنشر قديمه بالعراق بعد كتاب عيسى بن أبان .. وله كتاب في الرد على بشر بن غياث بن ابي كريمة المريسى المتوفي سنة ٢١٨ في شروط قبول الاخبار .

ما صح لدى أئمة الحديث

لم يصح عند الامام مالك بن أنس الا خمسمائة حديث . وذكر ابن الهباب ان مالكا روى مائة ألف حديث جمع منها في الموطأ عشرة آلاف ، ثم لم يزل يعرضها على كتاب الله والسنة والاخبار والآثار حتى رجعت الى خمسمائة .

أما الامام محمد بن اسماعيل البخاري فقد صح لديه ٢٦٠٢ حديثا ، وقيل ٢٧٦١ حديثا عدا المكرر والموقوف والمعلق من أكثر من ٦٠٠ر٠٠٠ ستمائة ألف حديث سمعها من الناس . ولقد قال رضي الله عنه : احفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح .

وقد اشترط البخاري الاخذ عن الثقات الذين توفرت فيهم العدالة والضبط والاتقان والنزاهة عن الاغراض • كما انه لم يضع في كتابه الا ما اتصل اسناده الى صحابي • وقد كان يضرب في أقطار الارض ويخالط الرواة ويتعرفهم •

والبخارى أول من صنف في الحديث الصحيح المجرد عن غيره • وكان السبب في جمعه لذلك السفر العظيم هو ما حدث به فقال : كنا عند أسحق بن راهويه فقال : لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فوقع ذلك في قلبي • فأخذت في جمع الجامع الصحيح •

ثم جاء بعده تلميذه الامام مسلم بن الحجاج القشيري فأخرج كتابه الذي يعد بعد البخاري في الصحة والاتقان • ويمتاز عليه بحسن الوضع ومتانة السبك وسهولة المأخذ ، وهو يشترط المعاصرة مع امكان الملاقاة ، بخلاف البخاري الذي يشترط في المعنعن اللقاء • كما أنه – أي البخاري – يقطع الاحاديث ويفرقها في الابواب بسبب استنباط الاحكام منها وكثيرا ما يذكر الحديث في غير مظنته فيعيا الباحث ويعجز دون الوصول اليه •

وأما الامام أبو داود السجستاني فقد قال أبو بكر بن داسة ، سمعته يقول : كتبت عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث ، انتخبت منها أربعة آلاف حديث وثمانمائة حديث في الاحكام ، فأما أحاديث الزهد والفضائل فلم أخرجها ، ويكفي الانسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث :

انما الاعمال بالنيات

والحلال بين والحرام بين

ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

ولا يكون المرء مؤمناً حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه •

وقد نظم طاهر بن منصور الاحاديث الاربعة فقال :

عمدة الدين عندنا كلمات　　　أربع من كلام خير البرية

اتق الشبهات وازهد ودع ما　　　ليس يعنيك واعجلن بنية

الكتب التي أجمعت الامة على صحتها

١ - صحيح البخاري : وهو لابي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري التركي الاصل المتوفي سنة (٢٥٦ هـ - ٨٧٠ م) والذي يتضمن ٩٠٨٢ حديثا ، فيها ستة آلاف مكررة بتكرر وجوهها ، وبدون المكرر أربعة آلاف حديث كما قاله الامام النووي ، وبدون المكرر والموقوف والمعلق ٢٧٦١ حديثاً وقد جمعه في ست عشرة سنة ٠

ولقد ذكر من عدد أحاديث البخاري وحررها أنها بلغت سوى المعلقات والمتابعات ٦٣٩٧ حديثا وبدون المكرر ٢٥١٣ حديثا ، وفيه من التعاليق ١٣٤١ حديثا واكثرها مخرج في أصول متونه ٠ والذي لم يخرجه ١٦٠ حديثا ، وفيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ٣٨٤ حديثا ، وهذا خارج عن الموقوفات والمقاطيع ٠

ولقد قال الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي الذي قصر أوقاته على خدمة الحديث النبوي وأخرج بعض كتب الحديث بحلة تستهوى القارىء منها : صحيح الامام مسلم ، ومسند بن ماجه ، وموطأ الامام مالك ، واللؤلؤ والمرجان ٠ قال هذا الاستاذ : قد عددت أحاديث البخاري الاصلية فوجدتها (٢٦٠٥) أحاديث ، بغير المكرر ٠

وقال الحافظ محمد الشريف بن مصطفى التوقادي في كتابه (مفتاح صحيح البخاري) : جميع ما في صحيح البخاري من المتون الموصولة بلا تكرير الفا حديث وستمائة حديث وحديثان (٢٦٠٢) وبين هذا العدد الذي حررته والعدد الذي ذكره ابن الصلاح وغيره تفاوت كثير ، وما عرفت من أين أتى هذا الوهم في ذلك ، ثم تأولته على أنه يحتمل أن يكون العاد الاول الذي قلدوه في ذلك كان اذا رأى الحديث مطولا في موضع ومختصرا في موضع آخر يظن ان المختصر غير المطول أما لبعد العهد به أو لغير ذلك ،

ففي الكتاب من هذا النمط شيء كثير وحينئذ يتبين السبب في تفاوت ما بين العددين • ثم قال : كذلك بين ابن حجر العسقلاني •

وقد انتقد بعض الحفاظ من أحاديث البخاري (١١٠) أحاديث خرج منها مسلم في صحيحه (٣٢) حديثاً ، وانفرد هو منها ب (٧٨) حديثاً • قال ابن حجر العسقلاوي : وليست عللها كلها قادحة بل أكثرها الجواب عنه محتمل ، واليسير منه في الجواب عنه تعسف • وقد ضعف الحفاظ من رجال البخاري نحو ٨٠ رجلا •

وقد قال الامام البخاري عن سبب وضعه صحيحه : والحامل لي على تأليفه ، انني رأيتني واقفا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وبيدي مروحة أذب عنه ، فعبر لي بأني أذب عنه الكذب ، وما وضعت فيه حديثا الا بعد الغسل وصلاة ركعتين ، وأخرجته من زهاء ستمائة ألف حديث ، وصنفته في ست عشرة سنة ، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله • وما أدخلت فيه الا صحيحا ، وما تركت من الصحيح أكثر لئلا يطول ، وصنفته بالمسجد الحرام ، وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله وصليت ركعتين وتيقنت صحته •

٢ ـ صحيح مسلم : وهو لابي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (من بني قشير قبيلة من العرب) المتوفي سنة (٢٦١هـ ـ ٨٧٥ م) وقد تضمن صحيحه (٣٠٣٣) حديثا دون المكرر ، والمكرر (٧٢٧٥) حديثا • وقد قال هو عن صحيحه هذا انه صنفه من ثلاثمائة ألف حديث • ولقد انتقد من أحاديث مسلم (١٣٠) حديثا •

ذكر الامام النووي في شرحه على صحيح مسلم : ان الحسين بن علي النيسابوري قد قال : ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم • ووافقه على ذلك بعض شيوخ المغرب ، ورد قول النيسابوري بأنه انما نفى وجود

كتاب أصح من كتاب مسلم ولم ينف المساواة ، ولو سلم فمعارض بقول شيخه الامام أبي عبيدالله النسائي : ما في هذه الكتب أجود من كتاب محمد بن اسماعيل ، والظاهر أنه أراد الاجودية في الصحة لافي غيرها ، ولو سلم فالقول بتقديم صحيح البخاري في الصحة على صحيح مسلم هو قول الجمهور .

وقد ذكر العلماء بان ما اتفق الشيخان على تخريجه في صحيحيهما مقدم على ما انفرد به أحدهما في صحيحه . وما انفرد به البخاري في صحيحه مقدم على ما انفرد به مسلم في صحيحه لوجهين :

احدهما : أنه كان أجل من مسلم في العلوم ، وأعرف بصناعة الحديث منه وان مسلما تلميذه وخريجه ، ولم يزل يستفيد منه ويتبع آثاره .

ثانيهما : أن الصفات التي تدور عليها الصحة في كتاب البخاري أتم منها في كتاب مسلم وأسد ، وشرطه فيها أقوى وأسد .

وكذا اشتراطه لقاء الراوي بخلاف مسلم . وان من تكلم فيهم من رجال صحيحه أقل ممن تكلم فيهم من رجال مسلم .

ويمتاز صحيح مسلم على صحيح البخاري بسهولة التناول منه ، اذ جعل لكل حديث موضعا واحدا يليق به ، جمع فيه طرقه التي ارتضاها وأورد فيه أسانيده المتعددة والفاظه المختلفة مما يسهل على الطالب النظر في وجوهه واقتطاف ثماره ، وتوليه الثقة بجميع الطرق التي للحديث ، ولم يحم حول ذلك البخاري بل فرق طرق الحديث في الابواب المختلفة .

وان صحيحي البخاري ومسلم لم يستوعبا كل ما صح من الاحاديث بل قال أكثر العلماء ان الذي تركاه من الصحاح أكثر مما روياه . ولقد قال الامام البخاري : ما أدخلت في كتاب الجامع الا ما صح ، وتركت من

الصحاح لملال الطول • وقال الامام مسلم : ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هنا • انما وضعت ما أجمعوا عليه •

٣ ـ سنن أبي داود : هي لابي داود سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني المتوفي سنة (٢٧٥ هـ ـ ٨٨٨ م) ، وقد تضمنت سننه أربعة آلاف وثمانمائة حديث ، وقال عنه انه قد انتخبه من خمسمائة ألف حديث•

أما النسخة المطبوعة بتحقيق الاستاذ محمد محي الدين عبدالحميد فقد اشتملت على (٥٢٧٤) حديثا • وقد قال أبو داود في سننه هذه : هو كتاب لاترد عليك سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم الا وهي فيه •

ولا أعلم شيئا بعد القرآن ألزم للناس أن يتعلموه من هذا الكتاب ، ولا يضر رجلا ان لا يكتب من العلم شيئا بعد ما يكتب هذا الكتاب •

وقال أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي المتوفي سنة ٣٨٨ شارح سنن أبي داود : اعلموا رحمكم الله ان كتاب السنن لابي داود كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله ، وقد رزق القبول من كافة الناس فصار حكماً بين فرقاء العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم ، ثم قال : هي ـ أي السنن ـ أحسن وضعا وأكثر فقها من الصحيحين •

وقال الامامأبو حامد محمد بن محمد بن أحمدالغزالي المتوفي سنة٥٠٥ انها ـ أي السنن ـ تكفي المجتهد في أحاديث الاحكام • وتبعه أئمة كثيرة على ذلك •

٤ ـ سنن الترمذي : هي لابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى السلمي المتوفي سنة ٢٧٩هـ ـ ٨٩٢م • وقد تضمنت سننه أكثر من خمسة آلاف حديث • ولقد قال عبدالله بن محمد الانصاري الهروى المتوفي سنة ٤٨١ عن هذا الكتاب : كتاب الترمذي عندي أنفع من كتاب البخاري

ومسلم ، لان كتابي البخاري ومسلم لا يقف على الفائدة منهما الا المتبحر العالم ، وكتاب أبي عيسى يصل الى فائدته كل أحد من الناس .

وروى عن الامام الترمذي انه قال في شأن كتابه هذا : صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به ، ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي يتكلم .

٥ ـ سنن ابن ماجة : هي لابي عبدالله محمد بن يزيد بن عبدالله بن ماجة القزويني المتوفي سنة ٢٧٥ هـ ـ ٨٨٨م وقيل في سنة ٢٧٣ هـ .

وقد تضمنت سننه (٤٣٤١) حديثا ، أخرج أصحاب الخمسة منها (٣٠٠٢) وباقي الاحاديث وعددها (١٣٣٩) هي الزوائد : منها (٤٢٨) حديثاً صحيحة الاسناد و (١٩٩) حديثا حسنة الاسناد و (٦١٣) حديثا ضعيفة الاسناد و (٩٩) حديثا واهية الاسناد أو منكرة أو مكذوبة . وحكم أبو زرعة أحمد بن عبدالرحيم العراقي المتوفي سنة ٨٠٦ على أحاديث كثيرة بكونها باطلة أو ساقطة أو منكرة ، وذلك محكى في كتاب العلل لابن أبي حاتم عبدالرحمن بن محمد بن ادريس الرازي المتوفي سنة ٣٢٧ .

ولقد عد بعض الحفاظ أصول السنة خمسة : البخاري ومسلم والترمذي ، والنسائي وأبي داود ، وعدها بعض آخر ستة بضم سنن ابن ماجة الى الخمسة السالفة الذكر .

وقد جعل بعضهم السادس للكتب الخمسة موطأ الامام مالك دون سنن ابن ماجة .

٦ ـ سنن النسائي : وهي لابي عبدالرحمن احمد بن شعيب الخراساني المتوفي سنة ٣٠٣هـ ـ ٩١٥ م وقد تضمنت سننه .

قال الذهبي محمد بن عثمان المتوفى سنة (٧٤٨) ، كما قال الامام

تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة (٧٥٦) : ان الامام ابا عبدالرحمن النسائي احفظ من الامام مسلم ، وان سننه اقل حديثا ضعيفا بعد الصحيحين .

وقال بعض الشيوخ : انه لم يوضع مثل مصنفه في الاسلام وانه اشرف المصنفات كلها .. حتى كان بعض علماء المغاربة يفضله على البخاري ، الا ان البقاعي نقل عن ابن كثير في شرحه على الالفية قوله : ان في النسائي رجالا مجهولين اما عينا او حالا ومنهم المجروح ، وفيه احاديث ضعيفة ومعلة ومنكرة .

وقال الامام أبو عبدالله رشيد بن كامل بن رشيد الحرشي الرقي المتوفى سنة (٧١١هـ) : كتاب النسائي ابدع الكتب المصنفة في السنن تصنيفا واحسنها ترصيفا ، وكان كتابه جامعا بين طريقي البخاري ومسلم مع حفظ كثير من بيان العلل .

لقد حوت الكتب الخمسة : صحيح البخاري ومسلم ، وسنن ابي داود وسنن الترمذي وسنن النسائي أكثرية الاحاديث الصحيحة ، ولم يفتهامن الاحاديث الصحاح الا القليل كما قال الامام النووي .

علماء الحديث في القرن الرابع

لقد اخذ علماء القرن الرابع الهجري في الاقتباس والجمع والتحسين والتنظيم .

واشهر من الف في هذا الباب :

الامام الطحاوي

هو ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الازدي المتوفى سنة (٣٢١) .

لقد كان عمر الطحاوى عند وفاة الامام البخارى سبعا وعشرين سنة • وكان عمره حين مات الامام مسلم اثنتين وثلاثين سنة • وحين مات ابو داود كان عمره ستا واربعين سنة ، وكان عمره حين مات الترمذي حمسين سنة ، وحين مات النسائي كان عمره اربعا وسبعين سنة • لان الطحاوى ولد سنة (٢٢٩) • وشارك مسلما في روايته وكذا ابا داود والنسائي وابن ماجه •

ولقد قال الامام بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني في كتابه نخب الافكار : اما الطحاوى فانه مجمع عليه في ثقته وديانته وامانته وفضيلته التامة ويده الطولى في الحديث وعلله وناسخه ومنسوخه ولم يخلفه في ذلك احد •

وقال الذهبي في تاريخه الكبير عن الطحاوى : الفقيه المحدث الحافظ احد الاعلام ، وكان ثقة ثبتا فقيها عاقلا •

وقال عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي في كتابه (البداية والنهاية) في ترجمة الامام الطحاوى : هو احد الثقات الاثبات الحفاظ الجهابذة •• وقال صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفي سنة ٧٦٤ في الوافي : كان – اى الطحاوى – ثقة نبيلا فقيها عاقلا لم يخلف بعده مثله •

وقال البدر العيني : ولا يشك عاقل منصف ان الطحاوى اثبت في استنباط الاحكام من القرآن ومن الاحاديث النبوية ، واقعد في الفقه من غيره ممن عاصره سنا او شاركه رواية من اصحاب الصحاح والسنن ، لان هذا انما يظهر بالنظر في كلامه وكلامهم • الى ان قال : واما في رواية الحديث ومعرفة الرجال وكثرة الشيوخ فهو كما ترى أمام عظيم ثبت ثقة حجة كالبخارى ومسلم وغيرهما من اصحاب الصحاح والسنن •

اما كتابه (معاني الآثار) فقد قال عنه البدر العيني : الناظر فيه المنصف اذا تأمله يجده واضحا على كثير من كتب الحديث المشهورة المقبولة ، ويظهر

له رجحانه بالتأمل في كلامه وترتيبه ، ولا يشك في هذا الا جاهل او معاند متعصب ، واما رجحانه على سنن ابي داود وجامع الترمذى وسنن ابن ماجه ونحوها فظاهر لا يشك فيه عاقل ، ولا يرتاب فيه الا جاهل ، وذلك لزيادة ما فيه من بيان وجوه الاستنباط • واظهار وجوه المعارضات ، وتمييز الناسخ من المنسوخ • الى ان قال : واما سنن الدارقطنى والدارمى او البيهقى ونحوها فلا تقارب خطوه ولا تداني حقوه ، ولا هي مما تجرى معه في الميدان ، ولا مما تعادل معه في كفتي ميزان •

وقال الامام المحدث الحجة الشيخ محمد زاهد الكوثرى المتوفى سنة (١٣٧١) عن كتاب (معاني الآثار) : ليس لهذا الكتاب نظير في التفقيه وتعليم طرق التفقه وتنمية ملكة الفقه رغم اعراض من اعرض عنه •

ومن اشهر من الف في هذا الباب :

ابن خزيمة ، وأبو عوانة ، وابن حيان ، والطبراني ، والدارقطني •

فابن خزيمة – هو ابو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي النيسابورى المتوفى سنة (٣١١) • وقد قال فيه ابو حاتم محمد بن حيان التميمي : ما رأيت على وجه الارض من يحسن صناعة السنن ويحفظ الفاظها الصحاح وزياداتها حتى كأن السنن بين عينيه الا محمد بن اسحاق بن خزيمه فقط •

وأبو عوانة – هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم بن يزيد الاسفرائيني المتوفي سنة (٣١٦) صاحب المسند الذي يدعى بمسند ابي عوانة •

وأبو حاتم هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي المتوفى سنة (٣٥٤) ، وقد قال الحاكم : كان ابن حبان من اوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال •

والطبراني – هو ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير الشامي اللخمى الطبراني المتوفى سنة (٣٦٠) في معاجمه الثلاثة التي الفها على حروف المعجم ، واختص الاول منها باسماء الصحابة ، والثاني والثالث باسماء شيوخه .

والدارقطنى – هو ابو الحسن على بن عمر بن احمد بن مهدى البغدادى الدارقطني المتوفى سنة (٣٨٥) صاحب السنن .

الاشتغال بالتهذيب والترتيب والاختصار

بعد ان انتهى القرن الرابع الهجرى برز جماعة من المحدثين واخذوا في التهذيب والترتيب والاختصار او الجمع لما تفرق . واشهر هؤلاء :

البغوى : ابو محمد حسين بن مسعود البغوى المتوفى سنة (٥١٦) في كتابه مصابيح السنن . والبيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقى المتوفى سنة (٥٤٨) في كتابه السنن الكبير وغيره من المؤلفات .

وابن الجوزى : ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزى المتوفى سنة (٥٩٧) في كتابه جامع المسانيد والالقاب .

والجزري : ابو السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري المتوفى سنة (٦٠٦) في كتابه جامع الاصول .

والسيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة (٩١١) في كتابه جمع الجوامع المشهور بالجامع الكبير وكذا الجامع الصغير .

وغير هؤلاء السادة الكرام ممن يطول سرد اسمائهم .

كثرة الاحاديث النبوية

هذا وان الاحاديث لم يحوها كتاب واحد بل هي متفرقة في الكتب المصنفة لها • ولقد قيل لأبي زرعة عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ الرازي المتوفى سنة (٢٦٤) : ان احاديث رسول الله لا تزيد عن اربعة آلاف حديث ، فقال : من قال ذلك قلقل الله انيابه ، هـذا قول الزنادقـة ، ومن يحصى حديث رسول الله صلى الله عليـه وسلم • وقد قبر عليـه الصلاة والسلام عن مائة الف واربعـة عشر الفا من الصحابـة ممن روى عنـه وسـمع منه •

حكم رواية الحديث بالمعنى

اختلف العلماء في رواية متن الحديث هل كان باللفظ الذي سـمع من رسول الله أو روى بالمعنى ، فقد روى ان السـلف من الصحابة والتابعين كانوا يروون الاحاديث بالمعنى ، وقـد استدل من قال ذلك بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحوادث المقطوع بعدم تكررها ، منهـا خطبة حجة الوداع فقد رويت بعدة اوجه وان تلاقت كلها في المعنى ، وكذا معاهدة صلح الحديبية فقد تعددت فيها الروايات وان تلاقت في المعنى •

ولقد روى عن عبدالله بن مسعود بن غافـل الهذلي ، وابي الدرداء عويمر بن يزيد بن قيس الانصارى الخزرجى ، وانس بن مالك بن النضر الانصارى : انهم كانوا يقولون بعد ان يرووا الحديث : « او نحو هذا » ، « او شبهه » ، « او قريبا منه » ، وذلك احتياطا من الكذب مع انهم لايجيزون الرواية بالمعنى ، ولكنهم كانوا يترخصون لكثرة ما سمعوه من رسول الله وحدثوا به بعد ازمنة طويلة ، وربما لم يسمعوه الا مرة واحدة ، فحكايتهم له بحرفه مما يتحقق معه الحرج ، وقد كانوا يحرصون على الا يفوت شيء من معنى الحديث •

وقد روى البيهقي عن ابي عبدالله مكحول بن ابي مسلم الافغاني الاصل الدمشقي الدار المتوفى سنة (١١٣) انه قال : دخلت انا وابو الازهر علـــى واثلة بن الاسقع ـ بن كعب بن عامر من بني ليث بن عبــــد مناف المتوفي سنة ٨٥ ـ فقلنا له : حدثنا بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيه وهم ولا مزيد ولا نسيان ، فقال : هل قرأ احد منكم من القرآن شيئا ؟ فقلنا : نعم ، وما نحن له بحافظــين جدا ، انا لنزيد الواو والالف وننقص ، قال فهذا القرآن مكتوب بين اظهركم لا تألونه حفظا ، وانكـــم تزعمون انكم تزيدون وتنقصون ، فكيف باحاديث سمعناها من رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى الا تكون سمعناها منه الا مرة واحدة ؟ حسبكم اذا حدثناكم بالحديث على المعنى ٠

ولقد رويت احاديث بلفظها ونصها لاسيما الاحاديث المختصرة التى يسهل حفظها ٠ وقد كان بعض التابعين لا يجيزون الرواية بالمعنى ٠٠ منهم :

محمد بن سيرين المتوفي سنة (١١٠) ٠

والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق المتوفى سنة (١٠٦) ٠٠

ورجاء بن حيوة بن جرول الكندي الشامي المتوفى سنة (١١٢) ٠٠

اما بعد تدوين الحديث فلا يصح نقله من الكتب بالمعنى ٠

وخلاصة القول ان العلماء قد اختلفوا في رواية الحديث بالمعنى الـــى اقوال ، منها :

١ ـ عدم جواز رواية الحديث بالمعنى لمن كان عارفا بمدلولات الالفاظ ووقائعها ، او غير عارف ، وسواء اغير اللفظ بمرادفه ام لا ، واستدلوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : نضر الله امرءا سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره ٠ فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ، ورب حامل فقه ليس

بفقيه • فان هذا الحديث يدل على انه يجب اداء المقالـــة على النحو الـذى سمعه ، ولا يكون الا اذا كان اللفظ المروى كاللفظ المسموع •

٢ ـ جواز رواية الحديث بالمعنى للعالم بمدلولات الالفـاظ ودقائقها ، البصير بما يغير معانيها ، الخبير بمقدار التفاوت بينها ، والا يكون في الرواية زيادة ، بل هي مساوية للاصل في الجلاء والخفاء • وقد قال بهذا الامـام ابو حنيفة النعمان بن ثابت والامام محمد بن ادريس الشافعي والامام مالك بن انس الاصبحي ، واكثر الفقهاء وبعض المحدثين •

ويتضح من هذا انهم كانوا جميعا ينظرون الى الحيطـــة في روايـة الحديث ، وان كـان بعضهم يجيز الروايـــة بالمعنى لما في التزام اللفظ من الحرج وضياع بعض الاحكام التي لم تـكن روايتهـا بلفظهـا ممن يكون قد سمعها ••

أصــول الحديث

مقدمــة

الحديث لغة ضد القديم :

وينقسم علم الحديث الى قسمين : علم الحديث رواية ، وعلم الحديث درايـــة : فعلم الحديث بالرواية : هو العلم الذى يشتمل على نقل ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول ، كقوله : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) ، او فعل : (كقول الراوى سها رسول الله فسجد) ، او تقرير : (كقول الراوى أكل الضب على مائـدة رســول الله) ، او وصف خلقي : (ككونه ليس بالطويل ولا بالقصير) ، او خلقى (ككونه لا يواجه احدا بمكروه) •

ويرادف الحديث بالرواية لفظ السنة : وهي في اللغة الطريقة •

والسنة في الاصطلاح : هي ما استنه رسول الله صلى الله عليه وســلم كطريقة مشروعة بقوله او فعله او تقريره • ولقد قال عليه الصلاة والسلام : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ •

وقيل : ان الحديث ما ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول مضافا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، والسنة تختص بما كان فعلا •

وقيل : ان الحديث ما ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول او فعل او تقرير اما السنة : فانها تطلق على معنى الواقع العملي منذ عصر الرسالة الى آخر عهد الصحابة ، وربما نقل حديث والعمل المأثور في عهـد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلافه ، فيقال عندئذ في الحديث كذا ، والســنة على كذا •

وموضوع علم الحديث رواية : ذات النبي صلى الله عليه وسلم من حيث اقواله وافعاله وتقريراته وصفاته ٠

وفائدته : معرفة ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من اقوال وافعال ٠٠٠ الخ ٠

وغايته : الفوز بسعادة الدارين ٠

وفضله : انه من اشرف العلوم فهو بعد القرآن الكريم تبنى عليه قواعد الاحكام ، وبه تفصل مجملات الآيات ، ويعرف به كيفية الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله وتقريراته ، لقوله صلى الله عليه وسلم : العلم ثلاثة آية محكمةوسنة قائمة وفريضة عادلة ، وما سوى ذلك فهو فضل٠

ونسبته : انه من العلوم الشرعية ٠

وواضعه : ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبدالله الزهري المتوفى سنة (١٢٥) بامر من الخليفة الاموي عمر بن عبدالعزيز المتوفى سنة (١٠١) خوف اندراسه ٠

وحكمه : الوجوب العيني على كل من انفرد به ، والكفائي عند التعدد٠

واسمه : علم الحديث رواية ٠

واستمداده : من اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريراته ٠

ومسائله : ما يذكر في كتبه من المقاصد ٠

علم الحديث دراية

علم الحديث دراية او اصول الحديث : هو علم بقوانين يعرف بها احوال الاحاديث واسانيدها صحة وتسلسلا وضعفا وعلوا ونزولا ، وكيفية التحمل والاداء ، وصفات الرجال وغير ذلك ٠

وقيل : هو علم يعرف به احـــوال الراوى والمروى من حيث القبول والــرد •

وموضوعه : الراوى والمروى من حيث القبول والرد •

وفائدته : معرفة ما يقبل وما يرد من الاحاديث •

وفضله : انه اشرف العلوم لشرف غايته •

وغايته : عدم الخطأ من المكلف في نقل الحديث ومعرفـــة الصحيح من غيره •

ونسبته : نسبته الى غيره من العلوم التباين •

وواضعه : ابن شهاب الزهري ، الا ان أول من دون فيه القاضي أبو محمد حسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزى المتوفي سنة (٢٦٠) •

اسمه : علم الحديث دراية ، او علم اصول الحـــديث ، او مصطلح الحـديث •

واستمداده : من احوال الراوى والمروى من حيث القبول •

وحكمه : الوجوب العينى على كل من انفرد به ، والكفائي عند التعدد •

ومسائله : قضاياه المبحوث فيها عن حال السند والمتن من الحيثيـــة المتقدمة كقولهم : كل حديث ضعيف لا يستدل به على الاحكام •

معلومات عـــامـــة

يجب أن تعرف وقد دارت بين المحدثين • منها : ما يطلق على الراوى ومنها ما يطلق على المروى •

يجب على المشتغل بعلم الحديث معرفة بعض الفاظ يتكرر ذكرهـــا وهــــي :

الحديث : وهو ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقي أو خلقي •

والسنة : ما استنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كطريقة مشروعة بقوله أو فعله أو تقريره •

والراوي : هو من ينقل الحديث ، وحاله العدالة والجرح ، وشرطه في التحمل التمييز والضبط والقدرة على أخذ المعنى من الالفاظ على الوجه الصحيح ان روى بالمعنى •

والمروى : هو لفظ الحديث أو معناه ، وحاله الرفع او القطع وما أشبه ذلك •

والخبر : هو ما أضيف الى النبي أو الى أصحابه أو الى من دونهم ، فهو أعم من الحديث ، اذ قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها الاخباري ، وللمشتغل بالحديث النبوي محدث •

والاثر : لغة بقية الشيء •

والاثر في الاصطلاح : هو الحديث مطلقا مرفوعا او موقوفا •

وقال بعضهم : هو مقصور على الموقوف وحده •

وقال جمهور من المحدثين : ان الخبر والاثر والسنة مرادفات للحديث •

والمتن لغة : ما صلب من الارض وارتفع ، ومتن الرجل اذا صلب •

والمتن في الاصطلاح : هو ما انتهى اليه السند من الحديث ، وهو المراد بالمروى في هذا العلم •

والسند لغة : هو ما ارتفع وعلا من سفح الجبل ، وقيل : هو الملجأ والمعتمد •

والسند في الاصطلاح : هو الاخبار عن طريق المتن • يعني الرجال الموصلين اليه وهو المراد بالراوي • ولا تلازم بين السند والمتن في الصحة ،

لان السند قد يصح لاستيفائه الشروط من الاتصال وغيره ، ولا يصح المتن ، لشذوذ فيه مثلا •

وكذلك لا تلازم بين السند والمتن في الحسن ، لان احدهما قد يحسن دون الآخر •

والاسناد : هو رفع الحديث الى قائله • ويستعمل السند والاسناد لشيء واحد •

ولقد قال عبدالله بن المبارك بن واضح المروزى التركي الاب المتوفي سنة ١٨١ : الاسناد من الدين ولولاه لقال من شاء ماشاء ••• وقال سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري المتوفي سنة ١٦١ : الاسناد سلاح المؤمن •

وقال الامام احمد بن حنبل : طلب الاسناد العالي سنة عمن سلف، لان اصحاب عبدالله - يريد عبدالله بن مسعود - كانوا يرحلون من الكوفة الى المدينة ليتعلموا من عمر ويسمعوا منه • وكانوا يتركون الحديث اذا لم يتصل اسناده بنقل العدل الضابط من مبتدئه الى منتهاه •

والمُسْنِد : هو الذي يروى الحديث باسناده سواء كان عنده علم به أو ليس له الا مجرد روايته •

والمُسْنَد : هو الحديث الذي اتصل سنده من مبدئه الى منتهاه ، ويطلق على الكتاب الذي جمع فيه ما رواه واحد من الصحابة أو أكثر •

والصحابي : كل انسان مؤمن رأي النبي صلى الله عليه وسلم ورآه النبي في حياته •

وقيل : هو من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به بعد البعثة وان لم يره كعبدالله بن ام مكتوم ونحوه من العميان ومات على الاسلام ، اذ المرتد تسلب عنه الصحبة كعبدالله بن حنظل •

ان القرآن الكريم موحى بلفظه وترتيبه ، فليس للنبي فيه الا التبليغ •
أما الحديث القدسي فموحى بمعناه دون لفظه ، فصياغته من النبي كصياغته لاقواله نفسه •

وان القرآن ثابت نقله بطريق التواتر ، ولا يضاف الى الله تعالى فيقال: قال الله تعالى •• أما الحديث القدسي فقد نقل بطريق الآحاد ، ففيه الصحيح وغيره كسائر الاحاديث النبوية ، وهو يضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقال : قال رسول الله فيما يروى عن ربه تعالى •

وقال الطيبي : القرآن هو اللفظ المنزل به جبريل على النبي • والقدسى اخبار الله معناه بالالهام أو بالمنام ، فأخبر النبي أمته بعبارة نفسه ، وسائر الاحاديث لم يضفها الى الله تعالى ولم يروها عنه تعالى •

ولقد سئل السيد عبدالعزيز الدباغ المتوفي سنة (   ) كما رواه صاحب كتاب الابريز احمد بن المبارك المتوفي سنة (   ) عن الفرق بين القرآن والحديث القدسي وغير القدسي فقال ما ملخصه :

الفرق بين هذه الثلاثة وان كانت كلها خرجت من بين شفتيه صلى الله عليه وسلم وكلها أنوار من أنواره صلى الله عليه وسلم ، ان النور الذي في القرآن قديم من ذات الحق سبحانه ، لان كلامه تعالى قديم ، والنور الذي في الحديث القدسي من روحه صلى الله عليه وسلم ، وليس هو مثل نور القرآن قديم ، ونور هذا ليس بقديم ، والنور الذي في الحديث الذي ليس بقدسي من ذاته فهي أنوار ثلاثة اختلفت بالاضافة ، فنور القرآن من ذات الحق سبحانه ، ونور الحديث القدسي من روحه صلى الله عليه وسلم ، ونور ما ليس بقدسي من ذاته صلى الله عليه وسلم ••

مقاصد علـم الحديث

تنقسم مقاصد علم الحديث دراية الى أربعة أقسام •

١ ــ أقسام الحديث وأنواعه •

٢ ــ الجرح والتعديل •

٣ ــ تحمـل الحـديث •

٤ ــ أسـماء الرجال •

أقسام الحديث

قسم علماء الحديث السنة النبوية الى ثلاثة أقسام :

١ ــ صحيح

٢ ــ حسن

٣ ــ ضعيف

ووجه الحصر في هذه الثلاثة : ان الحديث أما مقبول وأما مردود ، والمقبول أما ان يشتمل على أعلى صفات القبول ، وأما أن يشتمل عـــلى بعضهـــا •

فالمشتمل على أعلى صفات القبول هو الصحيح •

والمشتمل على بعضها هو الحسن •

والمردود هو الضعيف

وتحت كل واحد من هذه الثلاثة أنواع كثيرة •

وقسم الحديث باعتبار أحوال الرواة وصفاتهم ، وأحوال المتـــون وصفاتها الى أنواع كثيرة أوصلها بعضهم الى مائة وعددها النووى فـــي التقريب خمسة وستين نوعاً ، وأما الامام السيوطي فقد ذكر في ألفيته اثنين

وثمانين نوعاً ، وذكر ابن كثير في كتابه الباعث الحثيث خمسة وستين نوعاً، وأما أبو الفضل الجيزاوي فقد ذكر في كتابه الطراز الحديث ستة وثلاثين نوعا ، اذ ان بعضها متداخل في بعض ، ونحن نذكر هنا ما يكثر تردده وتداوله وهي :

المتواتر ، والمشهور ، والصحيح ، والحسن ، والضعيف ، والمرسل ، والمسند ، والمرفوع ، والموقوف ، والموصول ، والمقطوع ، والمنقطع ، والمعضل ، والمعلق ، والمدلس ، والشاذ ، والمحفوظ ، والمنكر ، والمعروف ، والمتابع ، والمتروك ، والمعنعن ، والعزيز ، والغريب ، والمعلل ، والمضطرب ، والمدرج ، والمقلوب ، والموضوع ، والمسلسل ، والمصحف ، والمؤتلف ، والمتفق ، والمفترق ، والمتشابه ، والعالى ، والنازل ، والناسخ ، والمنسوخ •

١ – المتواتر :

المتواتر لغة : اسم فاعل من تواتر الامر اذا تتابع •

والمتواتر في الاصطلاح : هو الذي رواه عدد تحيل العادة تواطأهم على الكذب من ابتدائه الى انتهائه • ويضاف لذلك أن يصحب خبرهم افادة العلم لسامعه • كحديث « من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار • » فقد نقل النووى انه جاء عن مائتين من الصحابة • وحديث المسح على الخفين • وحديث الشفاعة • وهذا هو المتواتر لفظا •

أما تواتر معناه دون لفظه ، كأحاديث رفع اليدين في الدعاء ، اختلفت الفاظها ولم تتواتر ، لكن القدر المشترك فيها وهو الرفع عند الدعاء تواتر باعتبار المجموع ، كأن يتفق الناقلون على أمر في وقائع مختلفة ، ككرم حاتم ، ودهاء عمرو بن العاص ، وشجاعة خالد بن الوليد •

والجمع الكثير في الرواية مختلف في عدده ، فقيل سبعة ، وقيل أربعون ، وقيل سبعون ، وقد ذهب جمع من المحدثين الى انه لا يشترط

للتواتر عدد ، انما العبرة حصول العلم القطعي فان رواه جمع غفير ولم يحصل القطع به لا يكون متواترا ، وان رواه جمع قليل وحصل العلم الضروري يكون متواترا ، وقد ذهب بعض العلماء الى عدم وجود المتواتر منهم :

أبو حاتم محمد بن حيان بن احمد التميمي المتوفي سنة ٣٥٤ ، وأبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الهمداني المتوفي سنة ٥٤٨ .

وذهب ابن الصلاح أبو عمرو تقي‌الدين عثمان الشهرزوري المتوفي سنة ٦٤٣ الى ان الحديث المتواتر قليل الوجود نادر المثال .

قال الحافظ أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢ : فمن أدعى انه معدوم أو يعز وجوده فلا وجه له .

أما الامام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفي سنة ٩١١ : فقد رد عليهم ضمنا اذ أنه ألف كتابا ضمنه الاحاديث المتواترة منها : حديث الحوض من رواية نيف وخمسين صحابياً . وحديث : المسح على الخفين من رواية سبعين صحابياً . وحديث : نضر الله امرءا سمع مقالتي من نحو ثلاثين صحابياً . وحديث : من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتاً في الجنة من رواية عشرين صحابياً . الى غيرها من الاحاديث التي رواها بأسانيد مختلفة ، كحديث : كل مسكر حرام . وبدأ الاسلام غريبا. وكل ميسر لما خلق له ، والمرء مع من أحب . وان احدكم ليعمل بعمل أهل الجنة . وبشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة .

ولا يضر أن لاتكثر في الشريعة الاحاديث المتواترة تواترا لفظيا ، لان التواتر المعنوي يكفي في الاحتجاج على ما يرجع الى العلم والاعتقاد ، وخبر الآحاد يكفي في الاستدلال على ما يرجع الى الاحكام العملية .

وحكم المتواتر هو انه يفيد القطع يقينا بالضرورة ، وان جرى الخلاف في تواتره فلا يكون منكره خارجاً عن حوزة الدين بل هو فاسق ، واذا وجد حديث انعقد الاجماع على تواتره واصبح حكمه في جملة المعروف بين خاصة المسلمين وعامتهم كان انكاره كفرا • وهكذا الحكم في انكار كل ما أجمع المسلمون على اسناده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو هيئة وتناقلوه جيلا بعد جيل كعدد الصلوات الخمس وركعاتها ومناسك الحج من نحو الطواف والوقوف بعرفة •

خبر الآحاد

وبخلاف المتواتر خبر الآحاد ، وهو لغة : مايرويه شخص واحد •

وفي الاصطلاح : ما لم يجمع شروط المتواتر ، بل روى مع حصر في عدد معين من الرواة وهو يفيد الظن ، وما احتف بالقرائن من اخبار الآحاد ارجح مما خلا منها •

وينقسم الى مشهور وعزيز وغريب • لان الحصر ان كان بما فوق الاثنين ولم يجمع شروط التواتر فالمشهور ، وان كان باثنين فالعزيز ، وان كان بشخص واحد فالغريب ويرادفه الفرد •

المشهور

المشهور لغة : اسم مفعول من شهرت الامر اذا أعلنته وأوضحته •

وفي الاصطلاح : هو ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم برواية آحاد في القرن الاول ثم انتشر حتى نقله قوم لا يتوهم توافقهم على الكذب في القرن الثاني والثالث •

وقيل : هو مارواه أكثر من اثنين عن أكثر من اثنين من أول السند الى منتهاه •

وقيل : هو الذي له طرق محصورة بأكثر من اثنين ولم يبلغ التواتر.
كحديث : انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى . وانما طرأت له الشهرة من عند يحي بن سعيد واول أسناده فرد :

ومن المشهور : ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه ... الخ

والمشهور : قسمان مقيد ومطلق .

فالمقيد : هو ما كان مشهورا بين أهل الحديث . كحديث انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قنت شهرا يدعو على رعل وذكوان .

المشهور المطلق : هو ماكان مشهورا بين المحدثين وغيرهم . كحديث : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .

ويطلق المشهور على ما اشتهر على السنة العوام سواء أكان له اسناد واحد أو لم يكن له اسناد اصلا ، أو كان له اسناد موضوع . كحديث : علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل . وحديث : ولدت في زمن الملك العادل كسرى . فهذان الحديثان موضوعان الا انهما مشهوران على السنة العوام .

وحكم المشهور : انه ملحق بالمتواتر عندهم ، لانه يفيد العلم النظري .

وسماه جماعة : المستفيض لانتشاره كفيضان الماء .

ومنهم من غاير بينهما فقال : بأن المستفيض يكون في ابتدائه وانتهائه سواء والمشهور أعم من ذلك .

الصحيح

الصحيح في اللغة : ضد المريض .

وفي الاصطلاح : هو الذي ثبت بنقل عدل ضابط متصلا سنده الى النبي صلى الله عليه وسلم أو الى منتهاه من الصحابي أو التابعي من غير علة ولا شذوذ .

والصحيح : قسمان صحيح لذاته ، وصحيح لغيره .

الصحيح لذاته : هو الذي اتصل اسناده بنقل العدول الضابطين الى منتهى السند من غير شذوذ ولا علة .

الصحيح لغيره : هو الحسن لذاته ، المشهور رواته بالعدالة والضبط ، الا انه أقل في ذلك من الصحيح لذاته اذ جاء من طريق أخرى أدنى من طريقه ، وكذا ما أعتضد بتلقى العلماء له بالقبول فانه يحكم له بالصحة وان لم يكن له اسناد صحيح .

وقد خرج باتصال الاسناد المنقطع بأي وجه من الوجوه سواء كان في أوله أو في وسطه أو في آخره .

وخرج بالعدل مستور العدالة ومن لم يكن عدلا أصلا ولا مجروحاً أصلا .

والعدل : من له ملكة تحمله على اجتناب الاعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة ، أو ما يخل بالمروءة كالصيانة عن الادناس والترفع عما يشين عند الناس كالاكل في الطرقات والتبول فيها الى غير ذلك مما يذم عرفا .

والضابط : هو الذي يكون حافظاً متقناً يتثبت مما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء ، أو يصونه بكتاب عنده منذ سمع به الى أن يؤديه .

والشذوذ : هو رواية الثقة مخالفاً لرواية الناس ، أو لمن هو ارجح منه بزيادة أو نقص في السند أو في المتن .

والعلة : سبب غامض خفي قادح ، والظاهر السلامة منه .

فهذه خمسة شروط للصحيح يجب توفرها فيه .

فلقد خرج بالعدل حديث من عرف ضعفه أو جهل عينه أو حاله من غير الصحابة ، اذ الصحابة كلهم عدول • وخرج بالضابط حديث المغفل أي كثير الخطأ في الحديث •

وخرج بالمتصل الاسناد المنقطع والمرسل والمعلق

وخرج بالشاذ المردود منه •

والمعلل ان جمع هذه الشروط فصحيح لغيره •

أعلى أقسام الصحيح

أعلى أقسام الصحيح هو ما اتفق عليه أصحاب الكتب الستة ، وجعله بعض المحدثين ما أتفق عليه البخاري ومسلم لان تصحيح غيرهما لا يرفع درجة ما صححاه • ثم ما انفرد به البخاري ، ثم ما انفرد به مسلم ، ثم ما كان على شرطهما وان لم يخرجاه • ثم ماكان على شرط البخاري ، ثم ما كان على شرط مسلم ، ثم ما صححه غيرهما من الائمة •

وانما قدم ما كان على شرط الشيخين لاتفاق العلماء على تلقي كتابيهما بالقبول ، واختلاف بعضهم في الارجح منهما • وقد صرح الجمهور بتقديم صحيح البخاري في الصحة ، لان الصفات التي تدور عليها الصحة في كتاب البخاري أتم منها في كتاب مسلم •

وأما رجحانه من حيث الاتصال فلأن شرطه أن يكون الراوي قد ثبت له لقاء بمن روى عنه ولو مرة ، ومسلم اكتفى بالمعاصرة مع أحكام اللقى عادة •

وأما رجحانه من حيث العدالة والضبط ، فان الرجال الذين تكلم فيهم بالضعف من رجال مسلم مائة وستون ، والذين تكلم فيهم من رجال البخاري

ثمانون ، مع ان البخاري لم يكثر من ذكر حديثهم ، وغالبهم من شيوخه الذين خبرهم ومارس حديثهم بخلاف مسلم في الامرين ٠

وأما رجحانه من حيث الشذوذ والاعلال ، فلأن ما انتقد على البخاري نحو ثمانين حديثاً ، وما انتقد على مسلم نحو مائة وثلاثين حديثاً ٠

والمراد بشروط البخاري ومسلم كما قال ابن حجر في مقدمته على شرح صحيح البخاري ، ان البخاري اشترط في جمعه للاحاديث التي صححها شروطاً ٠ كما اشترط مسلم شروطاً تخالف بعض الشيء شروط البخاري ، فكلاهما اشترط في الحديث الصحيح أن يكون اسناده متصلا ، وأن يكون كل راو من رواته مسلماً صادقاً غير مدلس ولا مختلط ، متصفا بصفات العدالة ، ضابطاً محتفظاً سليم الذهن قليل الوهم سليم الاعتقاد ٠

وكان البخاري يرى أن المحدث اذا كان من أساطين الحديث وهم المكثرون من جمعه وروايته كالزهري ونافع فان أصحابه الذين يروون عنه درجات تختلف في مقدار الصلة به وفي الحفظ والاتقان ، فالدرجة الاولى من كان يزامله في السفر ويلازمه في الحضر ، والدرجة الثانية من لم يلازمه الا مدة قصيرة ، وكلا النوعين عرف بالتثبت ، ويلي ذلك درجات ، فالبخاري يشترط في الرواة أن يكونوا من الدرجة الاولى عادة ، وقد يروى عن رجال الدرجة الثانية ، ولكنه في الغالب يرويه تعليقاً على حديث ٠ ومسلم يقبل رجال الدرجة الثانية ، كما يقبل الاولى ، ولا يقتصر في الدرجة الثانية على التعليق ٠

وأما غير المكثرين فاكتفى فيهم عند البخاري ومسلم بشرط الثقة والعدالة وقلة الخطأ ٠

أصـــح الاســـانيد

أجود الأسانيد وأصحها كما حكاه يحيى بن معين :

هو ما رواه سليمان بن مهران ، والاعمش عن ابراهيم بن يزيـــــد النخعي عن علقمة بن قيس عن عبدالله بن مسعود الهذلي •

وعند البخاري أصح الاسانيد ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمـر ، وهو المعروف بسلسلة الذهب •

وأصح أسانيد أبي بكر رضي الله عنه عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر •

وأصح أسانيد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الزهري عن سالم عن أبيه عبدالله عن جده عمر •

وأصح أسانيد علي رضي الله عنه جعفر بن محمد عن أبيه على زين العابدين عن جده الحسين عن علي اذا كان الراوي ثقة •

وأصح أسانيد أبي هريرة رضي الله عنه الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة •

وأصح أسانيد عائشة رضي الله عنها عبيدالله بن عمر عن القاسم عن عائشـــة •

وأصح ما يضاف الى البلدان هو على الوجه التالي : ـ

أصح أسانيد أهل مكة ما رواه سفيان بن عيينة الهلالي عن عمرو بن دينار عن جابرين عبدالله الانصاري •

وأصح أسانيد أهل المدينـــه ، ما رواه اسماعيل بن أبي حليم عن عبيدة بن سفيان الحضرمي عن أبي هريرة •

وأصح أسانيد أهل الشام ما رواه أبو عمرو عبدالرحمن الاوزاعـــي عن حسان بن عطية عن الصحابة •

وأصح أسانيد أهل مصر ما رواه الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر .

وأصح أسانيد أهل الكوفة ماروا‌ه يحيى بن سعيد القطان عن سفيان الثوري عن سليمان التيمي عن الحارث بن سويد عن علي بن أبي طالب .

وأصح أسانيد أهل خراسان ما رواه الحسين بن واقد عن عبدالله بن يزيد عن أبيه .

وقد يطلق على الصحيح الالفاظ التالية في أصح الاقوال وهي : الجيد، والصالح ، والمجود ، والقوى ، والثابت .

والحديث الصحيح حجة يجب العمل به .

الحسن

الحسن لغة : ما تميل اليه النفس وتشتهيه

واصطلاحا : هو الذي عرف مخرجه من كونه حجازيا أو شاميا أو عراقيا ، كأن يكون الحديث عن راو قد اشتهر برواية أهل بلده كقتادة عن البصريين . والمقصود به الاتصال .

والحسن : على قسمين ، حسن لذاته ، وحسن لغيره .

فالحسن لذاته : هو ما اتصل اسناده برواية العدل الضابط ضبطا غير تام عن مثله الى منتهاه مع الشهرة التي لم تصل الى شهرة الصحيح من غير شذوذ ولا علة .

أما الحسن لغيره : فهو مالا يخلو اسناده من مستور أو سيء الحفظ أو نحو ذلك بشرط الا يكون مغفلا ولا كثير الخطأ ولا ظهر منه فسق ، وأن يروى مثله من طريق آخر ، وفي حال رواية مثله يقال للاول متابع

(بالفتح) وللثاني متابع (بالكسر) ، وفي حال تخريجه من وجه آخر يقال للثاني شاهد ، فكان حسنا لتقويته بمتابع أو شاهد .

والمتابَع : (بفتح الباء) هو الحديث الذى وجدت موافقة الغير له بعد ظن فرديته .

والمتابِع : (بكسر الباء) هو الحديث الذي وافق رواية غيره في روايته عن شيخه أو من فوقه ، الى منتهى السند .

والمتابعة نوعان : تامة وناقصة . فالموافقة في الشيخ تامة ، وفيمن فوقه كشيخ الشيخ ناقصة .

والشاهد : هو الحديث الذى رواه راو آخر بمعنى الحديث الاول وانتهى سنده الى صحابي آخر .

والفرق بين المتابعة والاستشهاد : أن المتابعة ينتهى سند الحديثين فيها الى صحابي واحد بخلاف الاستشهاد فانه ينتهى سند الحديثين فيه الى صحابيين من وجهين ، وان كان الحديثان المختلفا السند بمعنى واحد .

وقد تتفاوت مراتب الحسن متناً واسناداً ، فاعلاها ما قال فيه بعض الائمة انه أحسن الاسانيد ، وأدناها ماليس كذلك .

والحسن أحط رتبة من الصحيح . فلو قيل : هذا حديث حسن الاسناد أو صحيحه ، فهو دون قولهم : حديث حسن صحيح ، أو حديث حسن ، لأنه قد يصلح أو يحسن الاسناد لاتصاله وثقة رواته وضبطه دون المتن لشذوذ أو علة .. ومعنى حسن صحيح : صح باسناد وحسن بآخر .

الخلاصة

فتلخص ان الصحيح على نوعين : صحيح لذاته ، وصحيح لغيره .

والحسن كذلك على نوعين : حسن لذاته ، وحسن لغيره .

يسمّ ذلك الرجل • وقال الاثرم لأحمد بن حنبل : اذا قال رجل من التابعين: حدثني رجل من الصحابة ولم يسمه فالحديث صحيح : قال : نعم •

أما الامام الشافعي فانه لا يحتج الا بمراسيل سعيد بن المسيب ، وقال: انه تتبعها فوجدها مسندة ، وقال في الرسالة : مراسيل كبار التابعين حجة اذا جاءت من وجه آخر ولو مرسلة أو اعتضدت بقول صحابي ، أو بقول أكثر العلماء •

ولقد ذكر الاستاذ العلامة والمحدث البحاثة الشيخ محمد زاهد الكوثري طيب الله ثراه في تقدمته لكتاب نصب الراية للامام أبي محمد عبدالله بن يوسف الزيلعي المتوفى سنة (٧٦٢) بحثا مستفيضا نلخصه فيما يلي :

يرى الحنفية قبول الخبر المرسل اذا كان مرسله ثقة كالخبر المسند وعليه جرت جمهرة فقهاء الامة من الصحابة والتابعين وتابعيهم الى رأس المائتين ، ولاشك ان أغفال الاخذ بالمرسل ـ ولاسيما مرسل كبار التابعين ـ ترك لشطر السنة • وقال أبو داود صاحب السنن : وأما المراسيل فقد كان يحتج بها العلماء فيما مضى مثل سفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، والاوزاعي حتى جاء الشافعي فتكلم فيه •

والشافعي لما رد المرسل وخالف من تقدمه اضطربت أقواله ، فمرة قال : انه ليس بحجة مطلقا الا مراسيل ابن المسيب ، ثم اضطر الى رد مراسيل ابن المسيب نفسه في مسائل ، ثم الى الاخذ بمراسيل الآخرين • ثم قال : بحجية المرسل عند الاعتضاد • وفي مسند الشافعي نفسه مراسيل كثيرة بالمعنى الاعم الذى هو المعروف بين السلف ، وفي موطأ مالك نحو ثلاثمائة حديث مرسل ، وهذا القدر اكثر من نصف مسانيد الموطأ ••• اهـ

اما مراسيل الصحابي كعبدالله بن عباس وغيره من صغار الصحابة

عن النبي فهي حجة اتفاقا • وذكر العلمـــاء أن أعلى المراسـيل ما أرسله الصحابي الذى ثبت سماعه •

ثم مرسل صحابي له رواية فقط •

ثم مرسل المخضرم •

ثم مرسل التابعي الكبير المتقن كسعيد بن المسيب •

ويليه من كان يتحرى في شيوخه كالشعبي ومجاهد •

ودونها مراسيل من كان يأخذ عن كل أحد كالحسن البصرى •

ودونها مراسيل صغار التابعين كقتادة والزهرى وحميد الطويل •

التابعي الكبير : هو من لقي كثيراً من الصحابة وجالسهم وكانت جل روايته عنهم ، كسعيد بن المسيب المتوفى سنة (٩٤) ، وقيس بن أبي حـازم المتوفى سنة (٩٣) •

والتابعي الصغير : هو من لم يلق من الصحابة الا العدد اليسير ، أو لقي جماعة مع كون جل روايته عن التابعين • كيحيى بن سعيد الانصارى المتوفي سنة (١٤٣) ، وابن شـهاب محمد بن مسـلم بن عبدالله الزهـرى المتوفى سنة (١٢٥) •

ويدخل فيه من رأى بعض الصحابـة مرة أو مرتين ولم ينيسـر له مجالسته وطول صحبته ولا الرواية عنه •

ومن هذا القسم الامام الاعظم أبو حنيفـة النعمـان بن ثابت المتوفى سنة (١٥٠) •

المسند

المسند لغة : اسم مفعول من أسندته اذا جعلته يستند الى شيء ، ويقال أسندت الحديث أي رفعته الى قائله .

وفي الاصطلاح : هو ما اتصل اسناده من راويه الى النبي صلى الله عليه وسلم . مثال ذلك قول مالك : حدثنا نافع قال حدثنا ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا .

وقيل : هو الذى اتصل اسناده ظاهراً من أوله الى منتهاه رفعاً أو وقفاً .

وانما قيل ظاهراً ، ليشمل ما فيه انقطاع خفي كعنعنة المدلس والمعاصر الذي لم يثبت لقيه ، لاطباق الائمة الذين خرجوا المسانيد على أن هذين من المسند . وعن ابي عمرو يوسف بن عبدالله بن عبدالبر بأنه ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلا أو منقطعا . وقيل : لا يستعمل الا في المرفوع المتصل .

وأكثر ما يستعمل فيما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره من الصحابي أو التابعي . والمسند : يكون صحيحاً وحسناً وغيرهما .

المرفوع

المرفوع لغة : اسم مفعول من رفعته فهو مرفوع .

وفي الاصطلاح : هو الذى أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة حقيقة أو حكما ، سواء كان متصل الاسناد أو منقطعه ، وسواء أكان المضيف صحابياً أم تابعياً أم غيرهما . ومنه قول الصحابة كنا نفعل كذا ، ونقول كذا في حياة رسول الله أو وهو فينا ، أو وهو بين أظهرنا ، أو كنا لا نرى بأساً بكذا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنه قول الصحابي : أمرنا بكذا ، أو نهينا عن كذا ، أو من السنة كذا ، وقول المغيرة بن شعبة : كانوا يقرعون باب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاظافير •

وقد اعتبروا قول التابعي فمن دونه يرفعه أو يسنده أو يرويه أو يبلغ به ، اعتبر أنه مرفوع ، والحامل على ذلك الشك في منزلة سماعه أهي : قال رسول الله ، أو قال النبي أو نحو ذلك •

والرفع : قد يكون صريحا كما يقال : قال النبي صلى الله عليه وسلم ، أو فعل ، أو قرر كذا •

وقد يكون في حكم الصريح - أى صريحاً حكماً - كما اذا نقل عن الصحابة أو التابعين أمر معلوم لا سبيل للعقل فيه كأحوال الآخرة ، والاخبار عن الامور الماضية كقصص الانبياء أو الآتية كأشراط الساعة ، فتحكم أنهم أخذوها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، اذ لا موقف للصحابة فيها الا النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذا أقوال الصحابة من السنة كذا أو كنا نفعل كذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وأما ما للعقل فيه سبيل كاخبار عن أشياء غير متوقفة على الشرع فيحكم بأنهم قالوها باجتهادهم وان احتمل انهم اخذوها منه أو عنه عليه الصلاة والسلام •

الموقوف

الموقوف في اللغة : اسم مفعول من وقفته •

وفي الاصطلاح : هو ما أضيف الى الصحابي قولا أو فعلا أو تقريرا وخلا من قرينة الرفع سواء اتصل سنده أم لا ، فان وجدت فيه قرينة

الرفع كان مرفوعا حكماً لا موقوفاً • كقول جابر بن عبدالله رضي الله عنه : كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وقيل : هو من قبيل المرفوع وان كان لفظه موقوفا ، لأن غرض الراوى بيان الشرع • وكذا عد بعضهم قول الصحابي : من السنة كذا ، أو أمرنا ، أو كنا نؤمر ، أو نهينا ، أو أبيح ، من قبيل الموقوف ، وقد مر بك انه من قبيل المرفوع حكماً •

ولا يقال لما ورد عن التابعي موقوفه الا مقيدا •

واذا تعارض الرفع والوقف بأن رفع ثقة حديثا ووقفه ثقة غيره ، يكون الحكم لرافع الحديث لانه مثبت وغيره ساكت ، ولو كان نافيا فالمثبت مقدم على النافي •

والموقوف : هو الذي يطلق عليه كثير من المحدثين والفقهاء الأثر ، لان الاثر في الاصطلاح هو ماكان عن الصحابي •

الموصول

الموصول لغة : اسم مفعول من وصله اذا بلغه أو أعطاه أو ترك هجره •

وفي الاصطلاح : هو الذي اتصل اسناده الى منتهاه بسماع كل واحد ممن فوقه مرفوعاً أو موقوفاً وقد يسمى متصلا كما يسمى موصولا ••

واذا تعارض الوصل والارسال بأن اختلفت الثقات في حديث ، فرواه بعضهم متصلا ، وآخر مرسلا كحديث : لا نكاح الا بولي • رواه اسرائيل وجماعة عن أبي اسحاق السبيعي عن أبي بردة عن أبي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم • ورواه الثوري وشعبة عن أبي اسحاق عن أبي بردة عن النبي صلى الله عليه وسلم •

قيل : يكون الحكم للمرسل اذا كان عدلا ضابطاً • وعند الامــــام البخاري لمن وصل •

وزيادة الثقات مقبولة على الصحيح سواء كانت من واحد بان رواه مرة ناقصاً ومرة أخرى بزيادة ، أو كانت الزيادة من غير من رواه ناقصا •

المقطوع

المقطوع لغة : ضد الموصول •

وفي الاصطلاح : هو ما جاء عن تابعي فمن دونه من قول أو فعــل موقوفاً عليه وكان للرأي فيه مجال ، كأن يقال عن مالك قال كذا ، ســواء أكان التابعي كبيراً أم صغيراً • أما ماليس للرأي فيه مجال فهو المرفــوع حكمــاً •

وقد إعترض الزركشي في نكته على ادخال المقطوع في أنواع الحديث فقال : ان ادخال المقطوع في أنواع الحديث فيه تسامح كبير ، فان أقوال التابعين ومذاهبهم لادخل لها في الحديث ، فكيف تعد نوعاً منه ؟

المنقطــع

المنقطع لغة : اسم فاعل مطاوع قطع •

وفي الاصطلاح : هو الذي سقط من رواته راو واحد قبل الصحابة في أي موضع كان وان تعددت المواضع بحيث لا يزيد الساقط في كــل منها على واحد • فيكون منقطعاً من مواضع •

فخرج بالواحد المعضل ، وخرج بما قبل الصحابي المرسل •

وقيل : كل ما لم يتصل اسناده بأي حال كان ولو سقط منه أكثر من واحــد • فيدخل فيه المرسـل والمعضل والمعلق ، فهو أعم منها مطلقاً ،

لاختصاص المرسل بحذف الصحابي ، واختصاص المعضل بما سقط منه اثنان فأكثر على التوالي واختصاص المعلق بحذف أول السند •

ومن تعريف المقطوع والمنقطع ندرك الفرق بينهما وانهما متغايران ، فالمنقطع قد عرف انه ما لم يتصل اسناده على أي وجه كان انقطاعه ، والمقطوع ما أضيف الى التابعي فمن دونه •

المُعْضَل

المعضل لغة : اسم مفعول من أعضلني الامر وأعضل بي ، أي شق وصعب •

وفي الاصطلاح : هو ما سقط من اسناده راويان أو أكثر قبل الصحابي بشرط التوالي • كقول مالك بن أنس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم •

قيل : ومن المعضل ما حذف منه لفظ النبي والصحابي ووقف على التابعي ، مثل ما رواه الاعمش عن الشعبي : يقال للرجل يوم القيامة كذا وكذا ، فيقول : ما عملته ، فيختم على فيه • الحديث ، أعضله الاعمش ، ووصله فضيل بن عمرو عن الشعبي عن أنس وقال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يقال للرجل يوم القيامة • الحديث •

فان سقط اثنان في موضعين فهو منقطع من موضعين •

وانما سمي بالمعضل : لان المحدث الذي حدثه أعضله حيث ضيق المجال وشدد الحال اذ حذف من الرواة أزيد من واحد بحيث لا يعرف حاله تعديلا وجرحا •

ثم ان المعضل قد يطلق على الحديث الذي أشكل معناه وان لم يسقط من سنده شيء كما ذكره ابن حجر وهو بهذا المعنى من صفات الحديث باعتبار معناه ، كما أنه بالمعنى السابق من صفاته باعتبار سنده •

وانما عد المنقطع والمعضل مما يختص بالضعيف لوجود السقوط فيها فلا يعلم حال الساقط هل هو عدل أم غير عدل .

المعلـــق

المعلق لغة : اسم مفعول من علق الشيء بغيره فتعلق .

وفي الاصطلاح : هو الذي سقط منه راو أو أكثر على التوالي من أول السند لاوسطه سقوطاً لاخفاء فيه . وذلك كأن يقول الامام مالــك : حدثنا ابن عمر أو يقول مالك :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ، وقد ذكر البخاري فـــي صحيحه (١٣٤١) حديثاً معلقاً .

وقولنا في التعريف سقوطاً لا خفاء فيه ليخرج المدلس والمرسل الخفي .

والسقوط الخفي : هو الذي لا يدركه الا الأئمة الحذاق المطلعون على طرق الحديث وعلل الاسانيد .

وجعل المعلق من أقسام المردود لكون الراوي المحذوف غير معلـــوم العدالة والضبط ، فاذا عرف بالعدالة والضبط بأن يجيء من طريق آخـــر موصوفاً باسمه وكنيته ولقبه فانه يحكم بصحته حينئذ .

وقال ابن الصلاح : ان وقع الحذف في كتاب التزمت صحته كالبخاري فما أتى فيه بصيغة الجزم كقال مالك ، أو أخبرنا مالك ، حمل على أنـــه ثبت اسناده عنده ، وانما حذف لغرض من الاغراض كالاختصار أو خوف التكرار .

وما أتى فيه بغير صيغة الجزم كأن يقول : يروى عن مالك كذا ، أو يذكر ، ففيه مقال .

المُدَلّس

التدليس لغة : اخفاء العيب ، واصله من الدلس وهو اختلاط الظلام.

المدلس : يطلق على ثلاث حالات : تدليس الاسناد ، وتدليس الشيوخ وتدليس التسوية .

تدليس الاسناد : هو أن يسقط اسم شيخه الذي سمع منه ويرتقي الى شيخ شيخه بعن وقال . وأن يروى الراوي عمن لقيه ولم يسمع منه موهماً انه سمع منه كعن فلان ، وقال فلان ، وان فلاناً قال كذا ، فلو ثبت ان قائل ذلك لم يعاصر المروي عنه فالمشهور ان ذلك ليس تدليسا بل هو منقطع ، وقيل هو تدليس .

وقد قال أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي رداً على من قال بتدليسه : وعليه فما سلم أحد من التدليس لا مالك ولا غيره ، لان كثيراً من هؤلاء المحدثين يروون عمن لم يعاصروه بهذه العبارات التي لا تستلزم السماع لانهم قصدوا رواية الحديث بغير سند .

وقيل : تدليس الاسناد أن يروى عمن سمع منه مالم يسمعه موهما انه سمعه . وهذا مكروه كراهة شديدة .

واذا وقع ممن حصل منه التدليس في بعض الصور حديث بلفظ صريح وهو ما يقتضي الاتصال فانه مقبول على الاصح اذا كان المدلس عدلاً.

وقال فريق من المحدثين : من عرف بارتكاب التدليس ولو مرة صار مجروحاً مردوداً في الرواية .

تدليس الشيوخ : هو أن يسمى شيخه الذي سمع منه بغير اسمه المعروف ، أو بنسبه أو يصفه بما لم يشتهر به تعمية كيلا يعرف ، وتضييع للمروى عنه لأن الراوي لما وصفه بما لم يشتهر به فكأن لم يذكره وقد ضيعه ، وهذا أخف من تدليس الاسناد .

أما اعطاء الراوي شيخه اسم غيره تشبيهاً ، كقول بعضهم : أخبرنا ابو عبدالله الحافظ يريد الذهبي - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨ - تشبيهاً له - بالبيهقي ، (أحمد بن حسين البيهقي المتوفي سنة ٥٤٨) ، أو يريد شيخه الحاكم (أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع المتوفي سنة ٤٠٥) فهو وان كان من تدليس الشيوخ الا انه غير مكروه كأيهام اللقاء والرحلة ، كقوله : حدثنا من وراء النهر - يوهم نهر جيحون مع انه يريد نهر عيسى ببغداد مثلا لانه من المعاريض لامن الكذب ، فلا يقدح ذلك في الراوي .

تدليس التسوية - هو أن يسقط ضعيفا بين شيخين ثقتين فيستوى الاسناد كله ثقات وهذا شر التدليس . وكان بقية بن الوليد الحمصى المتوفي سنة ١٩٧ ، والوليد بن مسلم الدمشقي المتوفى سنة ١٩٥ ، والحسن بن ذكوان المتوفى سنة ... يكثرون من ذلك .

هذا التقسيم هو الذى ذهب اليه العراقي ، أما البقاعي فقد قصره على قسمين : تدليس الاسناد وتدليس الشيوخ ، أما تدليس التسوية فيدخل الى القسمين ، فتارة يصف شيوخ السند بمالا يعرفون به من غير اسقاط ، فيكون تسوية الشيوخ ، وتارة يسقط الضعفاء فيكون تسوية السند . وكان شعبة بن الحجاج الازدى المتوفي سنة (١٦٠)هـ اشد العلماء انكارا للتدليس ، حتى لقد روى عنه أنه قال : لان أزني أحب الي من أن أدلس .

الشـــاذ

الشاذ : لغة المنفرد

وفي الاصطلاح : هو ما رواه الثقة مخالفاً لمن هو أرجح منه ، بحيث خالف الراوى الثقة فيه جماعة الثقات بزيادة او نقص فيظن أنه وهم فيه .

وهو أربعة أنواع : شاذ صحيح . وحسن ، ومنكر ، ومردود .

فالشاذ الصحيح : هو الذى لم يخالف الرواى المنفرد العدل الضابط فيه ثقة أعلى منه ، بل روى شيئا لم يروه غيره •

والشاذ الحسن : هو الذى لم يخالف المنفرد العدل القريب من درجة الضابط فيه ثقة أعلى منه ، بل روى شيئا لم يروه غيره •

والشاذ المنكر : هو الذى لم يكن المنفرد العدل فيه مخالفا ، لكنه بعيد من درجة الضابط •

والشاذ المردود : هو الذى خالف فيه المنفرد من هو أحفظ وأضبط منه •

وقد يكون الشذوذ في السند : كرواية الترمذى والنسائي وابن ماجة من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عوسجة عن ابن عباس : ان رجلا توفى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع وارثا الا مولى هو أعتقه ، فدفع النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه اليه •

وتابع ابن عيينة على وصله ابن جريج وغيره ، ولكن حماد بن زيد رواه عن عمرو مرسلا بدون ابن عباس •

ويكون الشاذ في المتن : كزيادة يوم عرفة في حديث : أيام التشريق أيام اكل وشرب • فان الحديث من جميع طرقه بدونها ، وانما جاء بها موسى بن علي – بالتصغير – بن رياح عن أبيه عن عقبة بن عامر ، لكن صححه ابنا خزيمة وحبان والحاكم وقال على شرط مسلم • وقال الترمذى حسن صحيح لامكان حمل الزيادة من الثقة على حاضر عرفة •

المحفوظ

المحفوظ – لغة اسم مفعول من حفظ القرآن أى استظهره ، أو حفظ المتاع أى حرسه •

وفي الاصطلاح ـ هو ما رواه الثقة مخالفا لمن هو أدنى منه رجحاناً ، أو هو الذى رواه الارجح عمن خالفه من الثقة ، لان الغالب أنه محفوظ عن الخطأ سواء كان هو الذى فيه الزيادة أو النقصان .

والمحفوظ مباين للشاذ .

المعـــروف

المعروف ـ لغة اسم مفعول من عرفه .

واصطلاحا ـ هو ما رواه الضعيف مخالفا لمن هو أعلى منه ضعفاً . أو الذى رواه الراجح المخالف لرواية الضعيف .

والمعروف مقابل للمنكر ..

المنكـــر

المنكر ـ لغة اسم مفعول من أنكره اذا جحده أو لم يعرفه . وهـــو يقابل المعروف .

وفي الاصطلاح ـ هو الذى انفرد به من لم يبلغ في الثقة والاتقـــان ما يحتمل معه تفرده لانه ضعيف ، كالحديث الذى رواه النسائي وابن ماجة من رواية أبي زكير يحيى بن محمد بن قيس عن هشام بن عروة عن أبيـه عن عائشة مرفوعاً : كلو البلح بالتمر ، فان ابن آدم اذا أكله غضب الشيطان وقال عاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخلق . فهذا الحديث منكر كمـا قال النسائي وابن الصلاح وغيرهما ، فان أبا زكير تفرد به وهو لم يبـلغ مرتبة من يحتمل تفرده لأن معناه ركيك لا ينطبق على محاسن الاسلام ، لأن الشيطان لا يغضب من مجرد حيـاة ابن آدم ، بل من حياتـه مسلماً مطيعاً لله تعالى . فالشاذ مباين للمنكر ، لأن راوي الشاذ ثقة ، وراوي المنكر ضعيف .

المتابِـــعُ

المتابِعُ ـ لغة اسم مفعول من تابع •

وفي الاصطلاح ـ هو الحديث الذى تابع راويه غيره في الروايـة عن شيخه أو شيخ شيخه وهكذا الى منتهى السند •

والمتابعة عن شيخ الراوى متابعة تامة ، وعمن فوقه متابعة ناقصة وهي تأتي للتقوية •

فمن المتابعة التامة : ما رواه الشافعي في الأم عن مالك بن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه ، فان غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين • وقد وجد له متابعا عن عبدالله بن مسلمة القعنبي وقد أخرجه البخارى عنه عن مالك وهذه متابعة تامة •

ووجد للامام الشافعي متابعة ناقصة : هي رواية عاصم بن محمد عـن أبيه محمد بن زيد عن جده عبدالله بن عمر بلفظ : فكملوا ثلاثين •

المتـــروك

المتروك : لغة هو الساقط •

وفي الاصطلاح : هو عبارة عن الحديث الذى رواه راو واحد متهـم بالكذب في الحديث ، أو ظاهر الفسق بفعل أو قول ، أو كثير الغفلة ، أو كثير الوهم ، وذلك كحديث صدقة بن موسى الدقيقي عن فرقد بن يعقوب السبخي عن مرة الطيب بن شراحيل الهمداني عن ابي بكر الصديق • وحديث عمرو بن شمر الجعفي الكوفي عن جابر بن زيد الجعفي عن الحارث الاعور بن عبدالله الهمداني عن علي بن أبي طالب •

وقيل في تعريف المتروك : ما انفرد بروايته واحد وأجمع على ضعفه •

ولم يدخل المتروك في الموضوع ، لأن اتهام الراوى بالكذب مع تفرده لا يسوغ الحكم بالوضع •

المعنعن

المعنعن : لغة اسم مفعول من العنعنة أي قال عن •

وفي الاصطلاح : هو الذى قيل فيه فلان عن فلان من غير تصريح بالسماع أو التحديث أو الاخبار ، وقد أتى عن رواة معروفين •

وقد اختلفت العلماء في قول المحدث في حديثه : عن فلان ، وفي قوله : ان فلانا قال كذا ، أهما من قبيل الحديث المتصل أم من الحديث المنقطع ؟ فذهب الجمهور الى أنه موصول بشرط ثبوت لقاء المعنعنين بعضهم بعضا ولو مرة ، وعدم التدليس من المعنعن • لكن اختلف في شرطية اللقاء بينهما وطول الصحبة ومعرفة الرواية للمعنعن عنه ، فاشترط ذلك البخارى وأنكره مسلم قائلا انه مخترع لم يسبق قائله اليه • وذهب جماعة الى أن هـذين الطريقين ليسا من قبيل المتصل بل هما جميعا من قبيل المنقطع حتى يتبين اتصاله •

وقد فرق بعضهم بين (عن وأن) فجعل الرواية بالاولى من قبيل المتصل ، وبالثانية من قبيل المنقطع •

اما الذى يقال في سنده حدثنا فلان أن فلانا قال كذا فيسمى (المؤنن) وهو كالمعنعن في حكمه •

العـــزيز

العزيز : لغة صفة مشبهة مشتقة من العزة وهي القوة والشدة والغلبة .

وفي الاصطلاح : هو الحديث الذى رواه اثنان عن اثنين ، وذلك عن أحد التابعين ممن يجمع حديثه كالزهرى وقتادة .

وسمي هذا بالعزيز : اما لقلة وجوده ، أو لكونـــه قوي بمجيئه من طريق آخر فقوى وعز .

مثـاله : ما رواه الشيخان من حديث أنس بن مالك ، والبخارى من حديث أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليـــه من والده ولـــده . رواه عنهما قتادة بن دعامة السدوسي البصري وعبدالعزيز بن صهيب .

ورواه عن قتادة : شعبة بن الحجاج بن الورد نزيل البصرة ومحدثها ، وسعيد بن أبي عروة بن مهران البصري .

ورواه عن عبدالعزيز بن صهيب : اســـماعيل بن عليـة البصـري ، وعبدالوارث بن سعيد البصرى . ورواه عن كل منهما جماعة .

وقد تحقق بهذا أنه رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابيان هما أنس وأبو هريرة ، ورواه عن كل منهما مالا يقل عن اثنين .. الخ .

الغـــريب

الغريب : لغة صفة مشبهة بمعنى المنفرد أو البعيد عن أقاربه .

وفي الاصطلاح : هو الحديث الذى تفرد راويه بروايته عمن يجمع حديثه لضبطه وعدالته كالزهرى وقتادة وأشباههما .

وانما سمي غريبا : لانه كالغريب الوحيد الذى لا أهل عنده ، أو لبعده عن مرتبة الشهرة فضلا عن التواتر .

وقد اشترطوا أن يكون المروي عنه ممن تجمع رواياته ويقبل عليه المحدثون ، ومع هذا فقد تفرد عنه واحد ، وبهذا الشرط يفارق الفرد ظاهراً وان كانت الحقيقة أنه لا فرق بينهما .

والغريب ثلاثة أقسام :

غريب صحيح : كالافراد المخرجة في الصحيحين .

وغريب حسن : وفي جامع الترمذى منه كثير .

وغريب ضعيف : وهو الغالب على الغرائب .

كما ينقسم الغريب الى قسمين : غريب مطلق ، وغريب نسبي .

فالغريب المطلق : هو ما تفرد بروايته الصحابي أو التابعي سواء استمر التفرد أو انقطع كحديث : الولاء لحمة كلحمة النسب لا يباع ولا يوهب. تفرد به عبدالله بن دينار عن ابن عمر ، وقد ينفرد به راو عن ذلك المنفرد كحديث شعب الايمان : الايمان بضع وسبعون شعبة أفضلها لا اله الا الله ، وادناها اماطة الاذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان . تفرد به أبو صالح عن أبي هريرة ، وتفرد به عبدالله بن دينار عن أبي صالح ، وقد يستمر التفرد في جميع رواته أو اكثرهم .

والغريب النسبي : هو ما كان التفرد فيه من غير الصحابي والتابعي . كأن يروى مالك عن نافع عن ابن عمر حديثا ، ثم يروى ذلك الحديث واحد عن مالك منفرداً ولم يتابعه غيره في روايته عن مالك وكان الراوى عن نافع جماعة ، فانه فرد بالنسبة الى الراوى عن مالك وان كان مشهورا بالنسبة الى الرواة عن نافع عن ابن عمر ، وبالنسبة الى الرواة عنهم الينا .

وقد تكون الغرابة في الاسناد والمتن : وهو ما تفرد برواية متنه واحد ، كحديث : انما الاعمال بالنيات . فانه غريب اسنادا ومتناً باعتبار الرواة الثلاثة . ثم انتشر بعد ذلك .

وغريب اسناداً : كحديث يعرف متنه عن جماعة من الصحابة اذا انفرد بروايته واحد عن صحابي آخر • وقد كثر هذا في سنن الترمذي •

أما الغريب متناً لا اسناداً : فلا يوجد بل لابد أن يكون مع الاسناد •

ثم ان وحدة الصحابي لا تدل على الغرابة ، بل الغرابة أن ينفرد به أحد التابعين ممن يجمع على حديثهم اذا انفرد الرجل عنهم بالحديث فانه يسمى غريباً ، فاذا روى عنهم رجلان أو ثلاثة يسمى عزيزاً ، واذا روى جماعة يسمى مشهورا ••

المُعَلّ

المعل : لغة من علله بمعنى ألهاه عن الشيء وشغله •

وفي الاصطلاح : هو خبر ظاهر السلامة لجمعه شروط الصحة ، لكن فيه علة خفية فيها غموض تظهر للنقاد عند جمع طرق الحديث والفحص عنها ، كمخالفة راوى ذلك الحديث لغيره ممن هو أحفظ وأضبط وأكثر عدداً وعدم المتابعة عليه مع قرائن تنبه على وهمه في وصل مرسل ، أو رفع موقوف ، أو ادراج حديث في حديث أو لفظة أو جملة ليست من الحديث ونحو ذلك ، كأن يروى الراوى عمن لا يعرف ، أو كأن يكون الحديث معروفا عن صحابي فيروى عن غيره •

وقد يقع المعل في الاسناد وهو الاغلب ، وفي المتن مجرداً مع سلامة السند فالعلة في الاسناد : كحديث يعلى بن عبيد عن سفيان الثورى عن عمرو بن دينار عن عبدالله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم : البيعان بالخيار • فهو اسناد متصل بنقل العدل الا أنه معلل غير صحيح ، لأن يعلى قدوهم • فذكر عمرو بن دينار بدل عبدالله بن دينار ، وشذ بذلك عن غيره ، ولو أن كلا الراويين ثقة •

والعلة في المتن : كحديث الوليد بن مسلم عن عبدالرحمن بن عمرو الاوزاعي عن قتادة بن دعامة السدوسي بخبره عن أنس بن مالك أنه حدثه قال : صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها أخرجه مسلم • فقد أعل الشافعي وغيره هذه الزيادة التي فيها عدم البسملة بأن سبعة أو ثمانية خالفوا في ذلك واتفقوا على الاستفتاح بالحمد لله رب العالمين ولم يذكر البسملة •

المضطرب

المضطرب : في اللغة اسم فاعل من الاضطراب وهو اختلاف الامر وفساد نظامه •

وفي الاصطلاح : هو الذي اختلفت وجوه روايته سواء أكان راوي هذه الوجوه واحدا أو اكثر بشرط الا يترجح بعضها على بعض • فان رجحت احدى الروايات بوجه من وجوه الترجيح فالحكم لها ، وان أمكن الجمع فالامر ظاهر ، ولا يحكم على الحديث في الحالتين بالاضطراب •

وقد يقع الاضطراب في السند أو في المتن أو فيهما معاً من راو واحد أو أكثر ، الا ان الاضطراب في المتن قلما يوجد الا ومعه اضطراب في السند •

فالاضطراب في السند مثل حديث أبي بكر قال : يا رسول الله أراك شبت ، قال : شيبتني هود واخواتها : (وهي الواقعة والحاقة وسأل سائل والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت) • فان هذا الحديث لم يرو الا من طريق ابي اسحاق ، وقد اختلف عليه فيه على نحو عشرة أوجه فلقد روى عنه مرسلا وموصولا ، ومنهم من جعله من مسند أبي بكر ومنهم من جعله من مسند سعد ، ومنهم من جعله من مسند عائشة ؛

مع العلم بأن جميع رواته ثقات لايمكن ترجيح بعضهم على بعض ، والجمع متعـــذر •

واما الاضطراب في المتن : كحديث فاطمة بنت قيس كما رواه الترمذي عن شريك ، قالت : سألت أو سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الزكـاة فقال : ان في المال لحقا سوى الزكاة •

فهذا الحديث اضطرب لفظه ومعناه وحيث رواه ابن ماجه من هـــذا الوجه بلفظ : ليس في المال حق سوى الزكاة • فهذا الاضطراب لا يحتمل التأويل •

والاضطراب سواء كان في السند أو في المتن موجب للضعف لاشعاره بعدم ضبط الراوي من رواته الذي هو شرط القبول •

المــــدرج

المدرج في اللغة اسم مفعول من ادرج الثوب أو الكتاب اذا طواهما •

وفي الاصطلاح : هو ما أدرج في الحديث من كلام الرواة فيظـــن انه من الحديث •

وهو على نوعين : مدرج المتن ، ومدرج الاسناد •

مدرج المتن : هو عبارة عن أن يدخل الراوي شيئا من كلامه أو مـــن كلام غيره في الحديث •

فيتوهم السامع ان هذا الكلام المدرج من نفس الحديث •

ويعرف الادراج في المتن بواحد من أمور أربعة :

١ ـ مجيء رواية اخرى للحديث خالية من هذا الادراج •

٢ ـ أن ينص الراوي نفسه في حديثه على أدراجه بأن يقول قال فـــلان كذا مثلا ٠

٣ ـ أن يكشف لك أحد الحفاظ المتقنين أمر الحديث فيبين ما هو الاصل مما أدرج فيه ٠

٤ ـ أن يكون الكلام المدرج مما يستحيل أن يقوله النبي صـــــلى الله عليه وسلم ٠

والمدرج في المتن : على ثلاثة أنواع :

١ ـ مدرج في أول الحديث ٠

٢ ـ ومدرج في وسطه

٣ ـ ومدرج في آخره ٠

فالمدرج في أول الحديث : كالذي رواه الخطيب البغدادي من رواية أبي قطن عمرو بن الهيثم وشبابة بن سوار عن شعبة بن الحجاج عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسبغـوا الوضوء ، ويل للاعقاب من النار ٠ فظاهره ان قوله : اسبغوا الوضوء مرفوع وليس كذلك بل هو من قول أبي هريرة وصل بالحديث ، والدليل عليـــه ما رواه البخاري عن آدم بن اياس عن شعبة بن الحجاج عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال : اسبغوا الوضوء ، فان أبا القاسم صلى الله عليه وسلم قال : ويل للاعقاب من النار ٠ فظهر من رواية الحديث ان قوله : اسبغوا الوضوء مدرج من كلام أبي هريرة ٠

قال الخطيب البغدادي : وهم أبو قطن عمرو بن الهيثم وشبابـة بن سوار في روايتهما هذا الحديث عن شعبة على ما سقناه ٠ وقد رواه الجـم الغفير عن شعبة كرواية آدم ٠

هذا وان الادراج في أول المتن نادر جدا .

ومثال ما ادرج فيه اثناء الحديث : ما رواه الدار قطني من طريق عبدالحميد بن جعفر عن هشام بن عروة عن أبيه عن بسرة بنت صفوان قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من مس ذكره أو انثيه أو رفغيه – أصل الفخذين ويطلق ايضا على الابط – فليتوضأ . فادرج قوله : أو أنثيه أو رفغيه في ذلك الحديث : قال الدارقطني : كذا رواه عبدالحميد عن هشام . ووهم في رفع الانثيين والرفغ وادراجه في حديث بسرة ، والمحفوظ ان ذلك من كلام عروة : لان عروة لما فهم من لفظ الحديث ان سبب نقض الوضوء مظنة الشهوة جعل حكم ما قرب من الذكر كحكمه فقال ذلك ، فظن بعض الرواة انه من صلب الحديث فنقله مدرجاً فيه كعبد الحميد بن جعفر .

ومثال ما أدرج فيه آخر الحديث : ما رواه أبو داود عن عبدالله بن محمد النفيلي عن زهير عن الحسن بن الحر عن القاسم بن مخيمرة قال : أخذ علقمة بيدي فحدثني ان عبدالله بن مسعود أخذ بيده وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد عبدالله بن مسعود فعلمنا التشهد في الصلاة ، قال : فذكر مثل حديث الاعمش : التحيات لله والصلوات . الخ ، اذا قلت هذا أو قضيت هذا فقد قضيت صلاتك ، ان شئت أن تقوم فقم ، وان شئت أن تقعد فاقعد . فظن البعض انه مرفوع . والحفاظ المتقنون على ان قوله : ان شئت .. الخ من كلام ابن مسعود لامن الحديث .

أما الادراج في الاسناد : فهو على ثلاث صور :

١ – أن يكون الراوي قد روى متنين كل متن منهما باسناد ، فيروى المتنين جميعا باسناد واحد من الاسنادين ، أو يروى أحدهما باسناده الخاص به ويزيد فيه من المتن الآخر ماليس في الاول . كرواية سعيد بن أبي مريم

عن انس بن مالك : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لاتباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تنافسوا .. الحديث . فادرج ابن أبي مريم فيه : ولا تنافسوا من حديث آخر روي عن الامام مالك عن أبي زناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا .

٢ ـ أن يكون عند الراوي طرق من متن واحد بسند شيخ هو غير سند المتن فيرويهما عنه بسند واحد فيصير الاسنادان اسناداً واحدا ، وذلك كرواية أبي داود والنسائي عن عاصم بن كليب عن وائل بن حجر في صيغة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : صليت خلف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فكانوا اذا سلموا يشيرون بأيديهم كأنها أذناب خيل شهب ، ثم جئتهم بعد ذلك في زمان فيه برد شديد فرأيت الناس عليهم جيد الثياب تحرك أيديهم تحت الثياب ، فان قوله ، ثم جئتهم . الخ ليس بهذا الاسناد بل هو مدرج فيه من رواية عاصم عن عبدالجبار بن وائل عن بعض أهله عن وائل . وقد ميز العلماء قصة تحريك الايدي من تحت الثياب وفصلوها من الحديث . ومن هذا القسم أن يسمع الراوي الحديث من شيخه الا طرفا منه سمعه عن شيخه بواسطة ، فيروى الحديث كله عن شيخه ويحذف الواسطة اليه من غير تبيين .

٣ ـ أن يسوق الراوي الاسناد الى حديث ما فيعرض له عارض فيقول كلاما من عند نفسه فيظن بعض من سمعه ان ذلك الكلام هو متن ذلك الاسناد الذي ساقه، فيروى هذا الكلام متنا لذلك السند . كالحديث الذي رواه ابن ماجة عن اسماعيل بن محمد الطلحي عن ثابت بن موسى العابد

عن شريك عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبدالله مرفوعاً : من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار • وليس هذا متن ذلك الاسناد ، انما هو كلام قاله شريك من عند نفسه •

وقد ذكر العلماء ان ما وقع في الادراج عن خطأ أو سهو فهو غير قادح في ذمة المدرج ودينه ، فإن كثر الخطأ منه قدح في ضبطه واتقانه ، وما كان عن عمد فان كان تفسيرا لغريب أو نحوه فهو غير قادح ، وان كان لغير هذا السبب فهو حرام •

المقلــوب

المقلوب : لغة اسم مفعول من قلبه اذا صرفه عن وجهه أو غيره •

وفي الاصطلاح : هو الحديث الذى وقع في متنه ، أو في سنده تغيير بابدال لفظ آخر أو جملة أخرى ، أو تقديم المتأخر وتأخير المتقدم ونحو ذلك •

وهو على قسمين : مقلوب الاسناد ، ومقلوب المتن •

اما مقلوب الاسناد : فعلى أوجه :

أحدها ـ أن يقدم ويؤخر في اسم الراوى وأبيه • مثل أن يكون الاصل كعب بن مرة ، فيقول مرة بن كعب •

ثانيها ـ أن يكون الحديث مروياً ومشهوراً من طريق خاص وراو خاص فيجعله الراوى من راو آخر نظيره في الطبقة ، أو أعلى منه ليروج حديثه ويرغب اليه الناس ، كأن يجعل نافعا مولى ابن عمر موضع سالم مولاه أيضا ، أو سالماً موضع نافع وهما من تلاميذ عبدالله بن عمر •

وقد كان حماد بن عمرو النصيبي يعمل ذلك • كحديث : اذا لقيتم

المشركين فلا تبدءوهم بالسلام • فانه قد رواه عمرو بن خالد عن حماد بن عمرو النصيبي عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا • وهو مقلوب اذ أسنده حماد عن الاعمش مع أنه معروف عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا •

وثالثها – أن يقلب السند بتمامه فيروى هـذا الحديث بسـند ذلك الحديث وذلك الحديث بسند هذا الحديث ، فان فعل هذا تعمداً فهو داخل في أقسام الوضع ، وان كان سهواً فهو مغتفر ، وان كان اختيارا وامتحانـا فلا بأس به •

ذكر أن الامام البخارى حين قدم بغداد واجتمع اليه أصحاب الحديث أرادوا امتحان حفظه فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر ، واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها الى عشرة أنفس لكل واحد عشرة أحاديث وأمروهم اذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى ، وأخذوا عليه الموعد للمجلس • فحضر البخـارى وحضر جماعة من الغرباء من أهل خراسان وغيره ومن البغداديين ، فلمـا اطمأن المجلس بأهله تقدم رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة ، فقال : لا أعرفـه ، فما زال يلقى عليـه واحداً بعد واحد حتى فرغ ، والبخارى يقول لا أعرفه ، ثم انتدب آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة ، فقال : لا أعرفه ، فما زال يلقى عليـه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته ، ثم تقدم الثالث الى تمام العشرة ، حتى فرغوا كلهم من القاء أحاديثهم المقلوبة والبخـارى لا يزيدهم على : لا اعرفـه •

فلما علم أنهم فرغوا ، التفت الى الأول فقال : أما حديثك الاول ، فقلت كذا وصوابه كذا ، وحديثك الثاني كذا وصوابه كذا ، حتى سرد له جميع

أحاديثه ، وهكذا أجاب الآخرين ، حتى أتى على الجميع ، فرد كل متن الى اسناده ، وكل اسناد الى متنه • فأقر الناس له بالحفظ واذعنوا له بالفضل •

اما قلب المتن : فمثل ما رواه الامام مسلم في السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة ، فقد جاء فيه : ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله • فقد انقلب هذا الكلام على أحد الرواة ، وأصله كما في الصحيحين : حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه •

الموضوع

الموضوع : في اللغة اسم مفعول من وضع فلان على فلان كذا أى ألصقه به ، أو المسقط من الوضع بمعنى الحط والاسقاط •

وفي الاصطلاح : عبارة عن الحديث الذى اخترعه راويه واختلقه وافتراه على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو على غيره من الصحابة وغيرهم ونسبه الى رسول الله أو الى شخص آخر •

أما رواية الحديث الموضوع فلا يخلو ، اما أن يجهل الراوى أنه موضوع ، أو أن يعلم ذلك بطريق من طرق العلم •

فان جهل حال الحديث : فلا اثم عليه في روايته مع تقصيره في البحث عن درجة الحديث وصحته •

وان علمه : فلا يخلو عندئذ الامر من أنه يذكره ليبين أنه مختلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وله بذلك الاجر والثواب • أو أنه يعلم حاله ورواه من غير بيان فهو آثم يحشر في زمرة الكذابين لقوله عليه الصلاة والسلام : من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين وجزاؤه ما وعده به رسول الله حين قال : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار •

طرق معرفة الحديث الموضوع

يعرف الحديث الموضوع بأمور منها :

١ ـ ان يقر واضعه بأنه وضعه . كاقرار عمر بن صبح الخراساني بأنه وضع خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم ونسبها اليه . وكأقرار ميسرة بن عبد ربه الفارسي بأنه وضع أحاديث في فضائل القرآن ، ووضع أحاديث في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكذلك في فضل قزوين والثغور . وكان ميسرة هذا يدعى بالأكال . وقد سئل يوماً عما أكله فقال : أربعة آلاف تينة ومائة رغيف وقوصرتين من بصل ومسلوخ ونصف جرة سمن ، فما أبقوا شيئاً حتى خبئوه مني .

وكذلك اذا حدث بحديث عن شيخ ويسأل عن مولده ، فيذكر تاريخاً توفي ذلك الشيخ قبله ، ولو أنه لم يعترف بوضعه الا أنه نزل منزلة اقراره بالوضع .

٢ ـ كون ذلك المروى ركيك المعنى سواء انضم الى ذلك ركة اللفظ أم لا ، لأن ركة اللفظ وحدها لا تكون دليلا على الوضع لاحتمال أن يكون رواه بالمعنى فظهر ركيكاً ، اللهم الا أن يدعى أن هذا هو لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ، فعندئذ يحكم عليه أنه كاذب وضاع .

٣ ـ أن يكون مفاده مخالفا للعقل ضرورة أو استدلالا ولا يقبل تأويلا ، نحو الاخبار عن الجمع بين الضدين .

قال ابن الجوزي : كل حديث رأيته تخالفه العقول أو تناقضه الأصول فاعلم أنه موضوع .

٤ ـ تقوم قرينة من حال الراوى على أن ذلك المروى موضوع . كالذى وقع لغياث بن ابراهيم النخعي عندما دخل على المهدى فوجده يلعب

بالحمام فأراد أن يتقرب اليه باقراره لذلك . فقال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا سبق الا في نصل أو خف أو حافر أو جناح . فزاد في الحديث (أو جناح) ، فعرف المهدي أنه كذب لاجله فأمر بذبح الحمام .

٥ ـ أن يخالف المروى دلالة الكتاب القطعية ، أو السنة المتواترة ، أو الاجماع القطعي ، أو دليل العقل ولم يقبل التأويل ليوافق ما خالفه . كالحديث الذى وضعه أحد الملاحدة فقال مسندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت ربي بمنى يوم النفر على جمل أورق عليه جبة صوف أمام الناس . تعالى الله عن ذلك .

٦ ـ أن ينقب عنه طالبه فلا يجده في صدور العلماء ولا في بطون الكتب .

٧ ـ أن يكون خبرا عن أمر جسيم تتوفر الدواعي على نقله بمحضر جمع عظيم ، ثم لا يرويه الا واحد .

٨ ـ أن يكون المروى قد تضمن الافراط بالوعيد الشديد على الامر الصغير ، أو الوعد العظيم على الفعل الحقير . وهذا كثير الوجود في أحاديث القصاص . مثل : من ترك العشاء قال له ربه لست ربك فاطلب ربا سواى . ومثل : من أطعم لقمة بنى الله له في الجنة ألف مدينة في كل مدينة ألف بيت في كل بيت ألف حورية وصيفه . ومثل : لقمة في بطن جائع أفضل من بناء ألف جامع .

أسباب وضع الحديث

أما الاسباب التي حملت الوضاعين على اختلاق الاحاديث فكثيرة . منها :

١ ـ افساد الدين على أهله ، وقد تولى ذلك الزنادقة الذين أظهروا الاسلام وأبطنوا الكفر منهم :

عبدالكريم بن ابي العوجاء كان زنديقا يضع الحديث ، وقد قتلـه محمد بن سليمان العباسي الامير على البصرة • ولما أخذ لتضرب عنقه قال : لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل الحرام •

وابان بن سمعان النهدي الذي قتله خالد القسري وأحرقه بالنار •

ومحمد بن سعيد الشامي المصلوب وقد غير اسمه على وجوه ستراً له وتدليساً • فقد كان يضع الحديث ويقول لا بأس اذا كان كلاما حسنا أن نضع له اسناداً • وقد أمر بصلبه ابو جعفر المنصور في الزندقة • وكذلك غيرهم ممن تظاهروا بالاسلام للكيد له وتشويه معالمه ومحاربة أبنائه •

٢ ـ الانتصار الى مذهب يدعو اليه كالرافضة والخوارج والمجسمة والقدرية وامثالهم •

٣ ـ رغبة في التكسب به واستدرار الرزق •

٤ ـ قصد التزلف والقربى عند الخلفـاء والامـراء وذوى النفوذ والسلطـان •

ثم ان الوضاعين قد ابتدعوا طرقاً كثيرة للوضع • منها :

١ ـ ما يخترعه الواضع من عند نفسه ثم يسنده الى النبي صلى اللهعليهوسلم•

٢ ـ ما يأخذه من كلام الحكماء والاسرائيليات ثم ينسبه للنبي صلى الله عليـه وسـلم •

٣ ـ ما يتوهم فيه راويه من غير قصد الى الوضع

اختلاف العلماء في صحة وضعف بعض الاحاديث

ولقد اختلف بعض العلماء في صحة بعض الاحاديث وضعفها ، فيلزم لذلك أن يدقق المرء فيما قاله الفريقان ، ويأخذ بما وضحت صحته ، ويترك ما ظهر سقمه • ولنذكر أمثلـة من ذلك ذكرها الحفـاظ النقاد والعالمون المهـرة •

اختلافهم في حديث صلاة التسبيح المروى في السنن والمسانيد ، فقد أدرجه ابن الجوزى في كتاب الموضوعات ، وحكم عليه آخرون بالضعف ، كما حكم عليه جماعة بالصحة ، وبعضهم بالحسن .

وبعد التأمل في أقوال هؤلاء يظهر بطلان قول الحاكم بالوضع ، ويعلم أن من ضعفه نظر الى بعض طرقه .

ومن صححه نظر الى جميع طرقه ، وأنه لا شبهة في أن بعض طرقه حسنة وهو القول الذي اختاره الحافظ العراقي وابن حجر العسقلاني والسيوطي .

وكذلك اختلافهم في حديث : من زار قبري وجبت له شفاعتي . وحديث : من جاءني زائراً لا تحمله حاجة الا زيارتي كان حقاً علي أن أكون له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة . فان منهم من صرح بضعفه ومنهم من حكم بوضع جميع الاحاديث الواردة في باب الزيارة كابن تيميه واتباعه ، وكلا القولين غير صحيح ، فان التحقيق يثبت كون الحديث حسنا . وقد وفي الموضوع حقه صاحب كتاب : شفاء السقام في زيارة خير الانام ، الامام تقي الدين السبكي .

اختلافهم في أحاديث قراءة الامام قراءة له - أي المأموم - التي استند اليها الحنفية في اسقاط القراءة عن المؤتم . فقد قال بعضهم بضعفها ، وقال آخرون بصحتها ، والواقف على القولين يحكم بصحة تلك الاحاديث كما أيد ذلك ابن الهمام في فتح القدير ، والعينى في البناية شرح الهداية ، وعمدة القارىء شرح صحيح البخارى .

وكذا حديث : واذا قرأ الامام فانصتوا . المروى في السنن من طريق أبي موسى الاشعري وأبي هريرة ، فقد حكم الامام مسلم بصحته . وكذا

ابن خزيمة • وقد حاجج المضعفين ابن الهمام والعينى وحكما بصحة هذا الحديث ••

وقد يطلق على الموضوع : اسم المختلق والمصنوع ، لأن واضعه اختلقه أي افتراه ووضعه من عنده •

المسلسل

المسلسل : في اللغة اسم مفعول من قولهم سلسلت الماء فتسلسل ، كما يطلق على اتصال الشيء بعضه ببعض ، ومنه سلسلة الحديد •

وفي الاصطلاح : هو الحديث الذى اتفق رجاله وتتابعوا على صفة واحدة أو حال واحدة ، سواء أكانت قولية أم كانت فعلية أم مركبة منهما جميعاً • كالحديث الذي رواه عبدالله بن سلام قال : قعدنا نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا : لو نعلم أى الاعمال أقرب الى الله لعملناه ، فانزل الله عز وجل : (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم • يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون • سورة الصف) • قال ابن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا • فان الحديث من الصفات القولية المسلسلة لقول كل راو : فقرأها فلان هكذا •

وكحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : يا معاذ ، أحبك ، فقل دبر كل صلاة : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك • فان هذا الحديث من الحال القولية المسلسلة لقول كل راو من رواته ، وأنا أحبك فقل دبر كل صلاة •• الخ •

أما المسلسل فعلا : فكحديث التشبيك باليد بأن يقول كل راو أنه شبك شيخى بيدي الى أبي هريرة الذي يقول : شبك أبو القاسم

صلى الله عليه وسلم بيدي وقال : خلق الله الارض يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين والمكروه يوم الثلاثاء والنور يوم الاربعاء والدواب يوم الخميس وآدم يوم الجمعة . أخرجه مسلم .

أما المركبة من القولية والفعلية : فكحديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يجد العبد حلاوة الايمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره . وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على لحيته وقال : آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره ، فانه تسلسل بقول كل راو من رواته آمنت بالقدر . الخ وقبضه على لحيته .

أما المسلسل بالأولية : كحديث عبدالله بن عمرو بن العاص : الراحمون يرحمهم الله ، ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء . فان الراوى يقول : سمعت حديث الرحمة المسلسل بالاولية من شيخى فلان وهو أول حديث سمعته منه ، ويقول شيخ شيخه ، سمعت من شيخى ، وهو أول حديث سمعته منه ، وهكذا الى تمام السلسلة .

اما المسلسل بالزمان : كحديث قص الاظفار فانه مسلسل بيوم الخميس .

أما المسلسل بالمكان : كحديث اجابة الدعاء بالملتزم .

واما في الرواية : فكالمسلسل باتفاق أسماء الرواة ، مثل المسلسل بالأحمديين وبالمحمديين أو أسماء آبائهم أو كناهم أو أنسابهم أو بلدانهم أو صناعتهم .

وقد ينقطع التسلسل في الاول أو الآخر أو الوسط ، ومنه حديث : الراحمون يرحمهم الرحمن .

وللحديث المسلسل فوائد . منها :

الدلالة على زيادة ضبط الرواة ، والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله . كالقبض على اللحية والتشبيك باليد .

المُصَحَّف

المصحف : لغة اسم مفعول من التصحيف .

وفي الاصطلاح : هو الذي تغير بنقط الحروف أو حركاتها أو سكناتها مع بقاء صورة الخط في السياق .

والمصحف : ينقسم الى قسمين ، تصحيف بصري ، وتصحيف سمعي وكل واحد منهما ينقسم الى : تصحيف في السند ، وتصحيف في المتن ، والى تصحيف في اللفظ ، وتصحيف في المعنى .

التصحيف البصري

فالتصحيف البصري في السند : قد يكون في الراوي . كحديث شعبة بن الحجاج عن العوام بن مراجم : لتؤدن الحقوق الى أهلها . فلقد صحفه يحيي بن معين فقال : مزاحم .

وقد يكون التصحيف في المتن : كقوله عليه الصلاة والسلام : من صام رمضان واتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر . فلقد صحفه أبو بكر الصولى فقال : « شيئا » بدل « ستا » .

التصحيف السمعي

أما التصحيف السمعي في السند : بأن يكون الاسم أو اللقب ، أو اسم الاب على وزن اسم آخر أو لقبه أو اسم أبى الآخر والحروف مختلفة شكلا ونقطا فيشتبه ذلك على السمع كحديث : أي الذنب أعظم . فقد روى عن يزيد بن هارون عن شعبة بن الحجاج عن عاصم الاحدب عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود والصواب : واصل الاحدب مكان عاصم الاحدب .

وأما المصحف السمعي في المتن : كالحديث الذي روى بأن النبي صلى الله عليه وسلم احتجر في المسجد أي اتخذ حجرة من حصير أو غيره يعتكف فيها ، فقد صحفه ابن لهيعة عبدالله بن لهيعة الحضرمي الغافقي ، فقال : احتجم في المسجد .

التصحيف المعنوي

أما التصحيف المعنوي : فكالذي ذكره الخطابي عن بعض شيوخه في الحديث الذي نهي فيه النبي صلى الله عليه وسلم عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة حيث قال :

ما حلقت رأسي قبل الصلاة منذ أربعين سنة . ففهم منه تحليق الرأس ، وانما المراد به تحليق الناس حلقاً للذكر وغيره .

وقد ذكر العلماء ان منشأ التسمية بالمصحف ان قوما كانوا قد أخذوا العلم عن الصحف والكتب ولم يأخذوه عن أفواه العلماء ، والكتابة العربية قد كانت تكتب من غير اعجام الحروف ولا عناية بالتفرقة بين المشتبه منها ، لذا وقع هؤلاء في الخطأ عند القراءة ، فكانوا يسمونهم الصحفيين ، أي الذين يقرؤون في الصحف . ثم شاع هذا الاستعمال حتى اشتقوا منه فعلا فقالوا : صحف ، أي قرأ الصحف . ثم كثر ذلك على ألسنتهم فقالوا لمن أخطأ قد صحف ، أي فعل مثل ما يفعل قراء الصحف .

المؤتلف والمختلف

المؤتلف والمختلف :

في الاصطلاح : هو ماتتفق صورته خطا وكتابة ، وتختلف صفته تعلقاً ، سواء أكان منشأ الاختلاف النقط أم الشكل .

فالائتلاف باعتبار الخط ، والاختلاف باعتبار النطق .

وقيل : المؤتلف هو المتفق في الخط فقط دون اللفظ نحو : سلام بالتشديد ، وسلام بالتخفيف •

المختلف : هو المتفق في اللفظ دون الخط •

والمؤتلف والمختلف مثل : عُمارة وعِمارة ، وعَمّارة ، وغُمارة • وبِشْر ويُسْر ، وحِزام وحَزام وخَزّام وخُزام • والعَبْس والعَنْس •

وينقسم الى قسمين :

١ ـ ما لا ضابط له يرجع اليه لكثرته ، وانما يعرف بالنقل والحفظ معا ، وبالنقل والضبط في الكتب وهو الاكثر مثل : أسيد مصغرا واسيد مكبرا ، وحبان وحيان •

٢ ـ هو الذي ضبطه ممكن لقلته في أحد طرفيه • كسلام كله مثقل الا عبدالله بن سلام الصحابي فانه بالتخفيف •

ثم تارة يراد به التعميم بأن يقال : ليس لهم فلان الا كذا ، وتارة يراد فيه التخصيص بالصحيحين والموطأ ، بأن يقال : ليس لهم في الكتب الثلاثة فلان الا كذا • كخازم وهو محمد بن خازم أبو معاوية ، ومن عداه ممن هو في الكتب فحازم كأبي حازم الاعرج •

ومعرفة المؤتلف والمختلف من الاسماء والالقاب والانساب من الفنون التي يجب على المحدث اتقانها اذ لا يعرف الصواب فيه بالقياس ولا النظر ، وانما هو الضبط في النقل • وقد قال ابن الصلاح عنه : ومن لم يعرفه من المحدثين كثر عثاره ولم يعدم مخجلا •

المُتَفِق والمُفْتَرِق

المتفق والمفترق :

هو الذي اتفق فيه أسماء الرواة وأنسابهم أو القابهم أو نحوها لفظاً وخطا مع اختلاف المسميات •

وقد قال ابن الصلاح : وزلق بسببه غير واحد من الاكابر • ولم يزل الاشتراك من مضار الغلط في كل علم ••

فمثال ما أتفق اسم الراويين واسم ابيهما : مالك بن أنس ، فانه يوجد في رواة الحديث أربعة رجال اشتركوا في هذا الاسم • مالك بن أنس الكعبي القشيري ، ومالك بن أنس الاصبحي ، ومالك بن أنس الكوفي ، ومالك بن أنس الحمصي •

وممن اتفق فيه اسم الراوي واسم أبيه واسم جده • كأحمد بن جعفر بن حمدان القعيطي البغدادي ، وأحمد بن جعفر بن حمدان السقطي، وأحمد بن جعفر بن حمدان الدينورى ، وأحمد بن جعفر بن حمدان الطرسوسي ، وكلهم يروى عن راو اسمه عبدالله •

فالقعيطي عن عبدالله بن أحمد • والسقطي عن عبدالله بن أحمد الدروقي • والدينوري عن عبدالله بن محمد بن سنان • والطرسوسي عن عبدالله بن جابر الطرسوسي •

وقد يشترك الرواة في الاسم واسم الاب والنسبة • مثل محمد بن عبدالله بن مثنى الانصاري ومحمد بن عبدالله بن خضر الانصاري • ومحمد بن عبدالله بن زياد الانصاري •

وقد يتفق الرواة في الكنية واسم الاب • مثل : أبي بكر بن عياش القاريء الكوفي ، وأبي بكر بن عياش الحمصي • وأبي بكر حسين بن عياش السنمي الباجدائي • الى غير ذلك من الاتفاقات •

وقد يشترك الرجال والنساء في الاسم . مثل أسماء بن حارثة، وأسماء بن رئاب الصحابيان . وأسماء بنت أبي بكر الصديق وأسماء بنت عميس زوج أبي بكر الصديق .

وقد يشتركان في الاسم واسم الاب . مثل : هند بن المهلب . وهند بنت المهلب . وبسرة بن صفوان . وبسرة بنت صفوان .

المتشابه

المتشابه : لغة هو الذي فيه لبس .

وفي الاصطلاح : على شطرين . فان كان ما يقابل المحكم فهو الحديث الذي لا يعلم تأويله على وجه الجزم ، وانما علمه عند الله تعالى . وقيل : يمكن اطلاع الراسخين في العلم عليه بمعونة من الله تعالى .

كالحديث الذي رواه مسلم وأبو داود وغيرهما من حديث الاغر المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة . وقد فسره بعض العلماء بأنه يغطى على قلبه بأنوار ربانية ، فاذا أفاق منها عد ذلك ذنباً فيستغفر الله . وهذا شأن المتطهرين .

والشطر الثاني : هو الذي يؤلف من المؤتلف والمختلف والمتفق والمفترق .

وهو على أنواع . منها :

١ ـ أن يتفق اسم الراويين في اللفظ والخط ، ويأتلف اسم أبيهما خطا لا لفظاً . مثل : أيوب بن بشير ، فان في الرواة اثنين اسمهما أيوب ، وهو متفق لفظاً وخطاً ، واسم أبيهما بشير ، لكن أحد الابوين مكبراً

وثانيهما بضم الباء مصغراً ، فالاول أيوب بن بشير العجلى الشامي ، والثاني أيوب بن بشير العدوي البصري •

٢ ـ أن يأتلف اسم الراويين خطاً لا لفظاً، ويتفق اسم أبيهما لفظاً وخطاً ، كشريح بن النعمان ، فان في الرواة اثنين كل منهما اسم أبيه النعمان ، فهو متفق لفظاً وخطاً لكن احدهما اسمه شريح بن النعمان التابعي ، واسم الثاني سريح بن النعمان بن مروان اللؤلؤي •

٣ ـ أن يتفق اسم الراويين أو كنيتهما لفظاً وخطاً ، وتأتلف نسبتهما خطاً لا لفظاً ، مثل : أبي عمرو الشيباني ، وأبو عمرو بن زرعة التابعي السيباني ، فانهما قد اتفقا في الكنية لفظاً وخطاً ، أما نسبتهما فقد اتفقت خطاً لا لفظاً •

٤ ـ أن تتفق نسبتهما لفظاً وخطاً ، ويأتلف اسمهما أو كنيتهما خطاً لا لفظا• مثل : أبو الرجال الانصاري فان بين الرواة اثنين كل منهما نسبته الانصاري ، فاتفقا لفظاً وخطاً في ذلك ، لان كنية احدهما وهو محمد بن عبدالرحمن الانصاري أبو الرجال (بكسر الراء) وكنية الآخر محمد بن خالد الانصاري أبو الرحال (بفتح الراء مع حاء مهملة) •

العالي والنازل

العالي : لغة ضد السافل •

وفي الاصطلاح : هو قرب الاسناد من رسول الله صلى لله عله وسلم طلبا لصحة المروى لانه يبعد الاسناد من الخلل •

والعلو على خمسة أقسام •

١ ـ المطلق : وهو القريب من رسول الله صلى الله عله وسلم بعدد قليل بالنسبة الى سند آخر يرد بذلك الحديث عينه بعدد كثير • وهذا

القسم أجل الاقسام وأفضلها بشرط أن يكون الاسناد صحيحاً خالياً ممن يتهم ، ولا فضل فيه أن اشتمل على بعض الكذابين ممن ادعى السماع من الصحابة : كابن هدبة كذبه يحي بن معين •

وكدينار بن عبدالله الذي حديثه موضوع •

وكنعيم بن سالم الكذاب المتروك الحديث

وكيعلى بن الاشدق الذي روى عن عمه عبدالله بن جـــراد أحاديث منكرة وكان سائلا يدور في الاسواق ويسخر به •

٢ – القرب من أمام من أئمة الحديث ذي صفة عالية في الحفظ والضبط • كابن جريج أبي الوليد عبدالملك بن عبد العزيز بن جريج المكـــي المتوفي سنة ١٥٠ هـ •

والزهري أبي بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المتـــوفي سنة ١٢٥ هـ •

وأبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي المتوفي ١٥٠ هـ •

والشافعي أبي عبدالله محمد بن ادريس الشافعي المتوفي سنة ٢٠٤ هـ •

ومالك بن أنس الاصبحي المدني المتوفي سنة ١٧٩هـ •

والأوزاعي أبي عمرو عبدالرحمن بن عمرو بن محمد الاوزاعـــي الدمشقي المتوفى سنة ١٥٧هـ وأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيبانـــي البغدادي المتوفي سنة ٢٣٥ هـ • وأمثالهم من الأئمة ولو كثر العدد بعد الامام الى النبي صلى الله عليه وسلم • وهذا القسم يلي القسم الاول في الفضل بشرط الصحة والخلو من الخلل •

٣ – القرب بالنسبة لرواية الشيخين وأصحاب السنن • وقد سمي ابن دقيق العبد هذا القسم :

علو التنزيل وهو أربعة أنواع : الموافقة ، والبدل ، والمساواة ، والمصافحة .

فالموافقة : أن يروى المحدث حديثاً موجوداً في أحد الكتب باسناد نفسه ، فيصل في اسناده الى شيخ مصنف الكتاب من غير طريق المصنف ولو انه رواه من طريق المصنف لزاد عدد رجال السند . وقد ذكر ابن حجر مثالا لذلك هو : روى البخاري حديثا عن قتيبة عن مالك . فلو رويناه من طريقه كان بيننا وبين قتيبة ثمانية ، ولو رويناه من طريق أبي العباس السراج عن قتيبة مثلا لكان بيننا وبين قتيبة سبعة ، فقد حصلت لنا الموافقة مع البخاري في شيخه بعينه مع علو الاسناد على الاسناد اليه .... اهـ .

وأما البدل : فهوى أن يروى المحدث حديثاً موجوداً في أحد الكتب باسناد لنفسه فيصل في اسناده الى شيخ المصنف بالعلو السابق ، وبسوق ابن حجر مثالا لذلك فيقول :

كأن يقع لنا ذلك الاسناد بعينه من طريق أخرى الى القعنبي بدلا من قتيبة - والقعنبي شيخ شيخ البخاري - .

وأما المساواة : فهي أن يتساوى عدد الاسناد من المحدث الى آخر السند مع اسناد أحد المؤلفين . وقد ذكر ابن حجر أنه قد وقعت له أحاديث بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فيها عشرة رجال . وقد وقع للنسائي حديث عدد رجاله كذلك ، فتساوى ابن حجر مع النسائي في عدد رجال الاسناد .

وأما المصافحة : فهي أن يروى المحدث حديثاً باسناد لنفسه فيقع عدد رجال اسناده زائدا عن عدد رجال مؤلف الكتاب . ويكون عدد الزائد رجلا واحداً ، فيكون المحدث كأنه قد قابل صاحب الكتاب

فروي عنه • وانما سمي هذا النوع بهذا الاسم لان العادة جرت في الغالب بالمصافحة بين من تلاقيا •

٤ ـ العلو : وذلك بتقديم وفاة الشيخ الذي تروى عنه، على وفاة شيخ آخر، وان تساويا في عدد الاسناد • قال الامام النووي في التقريب : فما أرويه عن ثلاثة عن البيهقي عن الحاكم أعلى مما أرويه عن ثلاثة عن أبي بكر بن خلف عن الحاكم لتقدم وفاة البيهقي على ابن خلف •
وقد اختلف في حد التقادم في الوفاة لعلو الاسناد ، فقال بعضهم خمسين سنة ، وقال آخرون ثلاثين سنة •

٥ ـ العلو بتقدم السماع : فمن سمع من الشيخ حديثاً كان أعلى ممن سمع منه أخيراً ، فهما وان سمعا من شيخ واحد الا ان سماع أحدهما سابق على سماع الآخر •

النـــازل

النازل : هو ضد العالي •

وهو الذي يكون سنده بعيدا ، لذلك صار أضعف من العلو •

وقد تكون درجة النازل أرقى من درجة العالي ، فلو ان سندا نازلا كان رواته أحفظ وأضبط أو افقه من رجال السند العالي يكون ذلك السند النازل أفضل منه • وقد سماه العلماء بالعلو المعنوي •

وأقسام النازل خمسة تقابل أقسام العالي الخمسة وتخالفها في السند•

والعلو مرغوب فيه لكونه أقرب الى الصحة وقلة الخطأ لانه مامن راو من رجال الحديث الا والخطأ جائز عليه ، فكلما كثرت الوسائط وطال السند كثرت مظان تجويز الخطأ ، وكلما قلت الوسائط وقل السند قلت مظان تجويز الخطأ •

أنواع الروايـــة

تتنوع الرواية الى أنواع :

رواية الاقران : وهي أن يروى الشخص عن قرينه الذي يشاركه في السن أو اللقى الذي هو الاخذ عن المشايخ ، والمراد بالتشارك هنا ما يشمل المساواة والمقارنة . وتنقسم رواية الاقران الى قسمين :

أ ـ مدبج : وهو أن يروى كل واحد من القرينين عن الآخر ، سواء كان في طبقة الصحابة أو التابعين أو غيرهم وذلك أما مباشرة :

كرواية أبي هريرة عن عائشة ورواية عائشة عن أبي هريرة ، فقد روى كل منهما عن الاخرى وهما قرينان وذلك في الصحابة .

وكرواية الزهري عن عمر بن عبدالعزيز ، وعمر عنه ، وذلك في التابعين .

وكرواية مالك بن أنس عن الاوزاعي ، والاوزاعي عن مالك ، وذلك في أتباع التابعين .

وكرواية أحمد بن حنبل عن علي بن المديني ، وهو عنه ، وذلك من أتباع التابعين .

وتكون الرواية بالواسطة :

كرواية الليث بن سعد عن يزيد عن مالك بن أنس .

وكرواية مالك بن انس عن يزيد عن الليث بن سعد .

والتدبيج : مأخوذ من ديباجتي الوجه . أي صفحتيه ، وهما الخدان المتساويان خلقة وصورة .

ب ـ وغير المُدَبَّج : ان أحد القرينين يروى عن الآخر بدون أن يروى الآخر عنه ، كرواية الاعمش عن التيمي وهما قرينان ولم يرو الثاني عن الاول .

ولايشترط في غير المدبج التشارك في السن واللقى بل يكفي وجود أحدهما .

وفائدة ضبط هذا النوع : الامن من ظن الزيادة في السند ، لانه اذا قيل روى الليث عن مالك عن الزهري يظن أن قوله عن مالك زائد والاصل روى الليث عن الزهري . فمن عرف هذا النوع من الرواية وضبطه يدرك أن الليث روى عن مالك ولا يدلك خلافه .

رواية الاكابر عن الاصاغر

هو أن يروى الراوي عمن دونه في السن واللقى ، أو دونه في المقدار كرواية الزهري عن تلميذه مالك فان الزهري أكبر منه سناً ورتبة . وقد قيل فيه : لا يكون الرجل محدثا حتى يأخذ عمن فوقه ودونه .

وينقسم هذا الى ثلاثة أقسام :

١ - أن يكون الراوي أكبر سناً ، وأقدم طبقة كالزهري ويحى بن سعيد عن مالك بن أنس .

٢ - أن يكون أكبر قدراً في الحفظ والعلم . كمالك بن أنس عن عبدالله بن دينار ، وأحمد واسحاق عن عبيدالله بن موسى .

٣ - أن يكون أكبر في الجهتين ، كرواية العبادلة وأبي هريرة عن كعب الاحبار ، وكرواية كثير من العلماء عن تلامذتهم ورواية الصحابي عن التابعي .

وفائدة ضبطه : الخوف من ظن الانقلاب في السند مع مافيه من العمل ، لقوله صلى الله عليه وسلم : انزلوا الناس منازلهم .

رواية الآباء عن الابناء

هو أن يروى الاب عن ابنه ، كرواية عمر بن الخطاب عن ابنه

عبدالله ، وكرواية العباس بن عبدالمطلب عن ابنه الفضل ، وذلك حديث الجمع بين الصلاتين بالمزدلفة ، وكقول أنس :

حدثتني ابنتي أمينة : انه دفن لصلبي الى مقدم الحجاج البصرة بضع وعشرون ومائة .

وفائدة معرفته : الامن من ظن تحريف نشأعنه كون الابن أبا ، وذلك لانه اذا قيل روى فلان عن ابنه كذا يظن ان هذا تحريف لان الشأن ان الابن يروى عن أبيه لكونه الاصغر ، ونشأ عن ذلك توهم كون الابن أباً .

السابق واللاحق

هو أن يشترك راويان في الاخذ عن الشيخ أحدهما متقدم في الوفاة عن الآخر ، ويكون بين وفاتيهما أمد بعيد .

مثال ذلك : ان الحافظ السلفي احمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم الاصفهاني . سمع منه أبو علي احمد بن محمد بن حسن البغدادي البرداني أحد مشايخه حديثاً ورواه عنه ، ومات البرداني على رأس الخمسمائة ، وقد سمع منه سبطه أبو القاسم عبدالرحمن بن مكي وكانت وفاته سنة خمسين وستمائة ، فقد اشترك البرداني وابو القاسم في الاخذ عن السلفي وكان بين وفاة البرداني وابي القاسم مائة وخمسون سنة .

وغالب ما يقع من ذلك ان المسموع منه قد يتأخر بعد موت أحد الراويين عنه زمانا حتى يسمع منه بعض الاحداث ويعيش بعد السماع منه دهرا طويلا ، فيحصل من ذلك مدة طويلة .

ومن فوائده : الامن من ظن سقوط شيء من اسناد لمتأخر بينه وبين شيخه ، وتقرير حلاوة علو الاسناد في القلوب ، وذلك لانه اذا اشترك راويان في الاخذ عن الشيخ وعلم تقدم الوفاة لاحدهما على الآخر يثبت العلو لمتقدم الوفاة ، لان العلو قد يكون بتقدم الوفاة » واذا ثبت العلو ثبتت حلاوته .

المهمـــل

هو أن يروى الراوي عن اثنين متفقين في الاسم فقط أو مع اسم الاب أو مع اسم الجد أو مع النسبة ولم يتميزا بما يخص كلا منهما •

فان كانا ثقتين لم يضر ، وان كانا غير ثقتين ضر على الصحيح •

والفرق بين المبهم والمهمل : ان المبهم لم يذكر له اسم ، كحدثت عن رجل ، والمهمل ذكر اسمه مع الاشتباه •

الناسخ والمنسوخ

النسخ : يطلق في اللغة على معنيين :

أولهما : الازالة ، ومنه قولهم نسخت الشمس الظل أي ازالته •

والثاني : النقل ، ومنه قولهم نسخت الكتاب أي نقلته •

وفي الاصطلاح : هو بيان انتهاء أمد الحكم • وقيل : هو رفع الشارع حكماً منه متقدماً بدليل شرعي متأخر •

وأول من دون في الناسخ والمنسوخ في الحديث هو الامام أبو بكـــر محمد بن مسلم الزهري •

وهذا الفن من أهم ما اعتنى به علماء المسلمين • وقد ورد ان علـــي بن أبي طالب رضي الله عنه مر على قاض فقال له : أتعرف الناسخ والمنسوخ فقال : لا فقال علي : هلكت وأهلكت • وسئل حذيفة بن اليمان عن شـيء فقال : انما يفتي من عرف الناسخ والمنسوخ • قالوا : ومن يعرف ذلك ؟ قال : عمر •

وقد اختلف في مقدار ما ورد من ذلك في الاحاديث النبوية الصحيحة الا أن أبا الفرج عبدالرحمن بن الجوزي قد ذكر بأن الاحاديث المنسوخة لاتتجاوز الواحد والعشرين •

ويعرف النسخ بأمور :

١ ـ أن ينص الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك • كقوله : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، فانها تذكر الآخرة • وقوله كنت نهيتكم عن لحوم الاضاحي فوق ثلاث فكلوا ما بدا لكم •

٢ ـ أن يعرف المنسوخ بقول صحابي ، كقول جابر بن عبدالله : كان آخر الامرين ترك الوضوء مما مست النار • وكقول أبي بن كعب : كان الماء من الماء رخصة في أول الامر ، ثم أمر بالغسل •

٣ ـ أن يعرف المنسوخ بالوقت ، كحديث شداد بن أوس : افطر الحاجم والمحجوم • فانه منسوخ بحديث عبدالله بن عباس : ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم صائم لان ابن عباس انما صحب النبي صلى الله عليه وسلم محرماً في حجة الوداع ستة عشر • وأما حديث شداد فانه كان في فتح مكة سنة ثمان •

٤ ـ اجماع الامة على ترك العمل بحديث استجمع شرائط الصحة • كحديث جابر بن عبدالله :

كنا اذا حججنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نلبي عن النساء ونرمي عن الصبيان •

قال الترمذي بعد أن أورد هذا الحديث : أجمع أهل العلم ان المرأة لا يلبى عنها غيرها •

وقد ذكر بعض العلماء بأن الاجماع لا يكون ناسخاً ، لانه ان كان عن نص فهو الناسخ والا فالترجيح بوجه من وجوهه المتعلقة بالمتن أو بالاسناد ان أمكن ، ثم التوقف عن العمل بكل واحد منهما ان لم يمكن •

وليس من الناسخ ما يرويه الصحابي المتأخر الاسلام معارضاً لمتقدم الاسلام الا أن يصرح بسماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم •

التعديل والجرح

قال الامام النووي : اعلم ان جرح الرواة جائز بل واجب بالاتفاق للضرورة الداعية لصيانة الشريعة المكرمة وليس هو من الغيبة المحرمة ، بل من النصيحة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ولم يزل فضلاء الائمة وأخيارهم وأهل الورع منهم يفعلون ذلك .. وقد ذكر بعض العلماء بان الجرح مقدم على التعديل . وذكر آخرون : ان زاد المعدلون في العدد على المجرحين قدم التعديل .

واختلفوا في الجرح والتعديل أيقبلان أو أحدهما من غير ذكر السبب ، أم لا يقبلان الا مفسرين بذكر السبب .

لقد قالت جمهرة منهم بأن التعديل المبهم يقبل ولا يجب ذكر سببه ، لان الاصل العدالة في المعدل ومطالبته بذكر سبب التعديل شك في علمه ، واتهام له بالجهل بما يعدل .

والابهام : هو ألا يعرف الراوي باسمه بل بوصفه ، كقول الراوي حدثني الثقة والضابط أو العدل أو من لا أتهمه ، فعندئذ يطلق على الراوي الموصوف بالمبهم ، وتعديله يسمى التعديل على الابهام .

أما التجريح فلا يقبل الا مفسراً ومبين السبب . وهذا هو المذهب المعتمد ، وذلك لان الناس يختلفون في أسباب الجرح كثيراً ، ويطلقه كل واحد حسب اعتقاده ، لذلك احتاج الامر الى ذكر سببه لتعرف صحته من عدمها .

ولقد وقع من كثير من العلماء تجريح ، مع أن سببه لا يقتضي ذلك .

من ذلك : ان شعبة ترك حديث رجل ، ولما سئل عن سبب ذلك قال : لاني رأيته يركض على برذون . وانه ترك الرواية عن المنهال

ابن عمرو لانه سمع في بيته قراءة بالحان • وقد وثقه البخاري ، وقد احتج البخاري ومسلم بجماعة طعن فيهم غيرهما •

وقال الامام النسائي : لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه •

وقال التاج السبكي : الحذر كل الحذر أن تفهم ان قاعدتهم الجرح مقدم على التعديل اطلاقاً ، بل الصواب أن من ثبتت امامته وعدالته وكثر مادحوه وندر جارحوه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبي أو غيره ، لم يلتفت الى جرحه • الى أن قال : وحينئذ فلا يلتفت لكلام الثوري في أبي حنيفة ، وابن أبي ذئب وغيره في مالك ، وابن معين في الشافعي ، والنسائي في أحمد بن صالح ونحوه ، ولو أطلقنا تقديم الجرح لما سلم لنا أحد من الائمة اذ مامن امام الا وقد طعن فيه طاعنون ، وهلك فيه هالكون •

ولنذكر نتفا مما ذكره العلامة الفقيه المحدث الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله في تقدمته لكتاب نصب الراية للزيلعي في كتب الجرح والتعديل قال :

انظر قول ابن عدى في كتابه (الكامل في الجرح والتعديل) في ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى الاسلمي شيخ الشافعي :

نظرت الكثير من حديثه فلم أجد له حديثاً منكراً • مع انك تعلم أقوال أهل النقد فيه كأحمد وابن حيان • قال العجلي : مدني رافضي جهمي قدري لا يكتب حديثه • بل كذبه غير واحد من النقاد • ولولا ان الشافعي كان يكثر منه قدر اكثاره من مالك لما سعى ابن عدى في تقوية أمره واستنادا الى قول مثل ابن عقدة ، ولا أدري كيف ينطلق لسان ابن عدى بالاستغناء عن علم مثل محمد بن الحسن وامامه لم يستغن عن علمه بل

به تخرج في الفقه . ومن معايب كامل ابن عدي طعنه في الرجل بحديث ، مع ان آفته الراوي عن الرجل دون الرجل نفسه .

ومن هذا القبيل كلامه في أبي حنيفة في مروياته البالغة ـ عند ابن عدي ـ ثلاثمائة حديث ، وانما تلك الاحاديث من رواية أبان بن جعفر النجيرمي ، وكل ما في تلك الاحاديث من المؤاخذات كلها بالنظر الى هذا الراوي الذي هو من مشايخ ابن عدى ، ويحاول ابن عدى أن يلصق ما للنجيرمي الى أبي حنيفة مباشرة ، وهذا هو الظلم والعدوان . وهكذا باقي مؤاخذاته ، وطريق فضح أمثاله النظر في أسانيدهم .

قال ابن معين : ربما نتكلم في الرجل وقد حط رحله في دار النعيم من زمن بعيد ، كل اختلق ابراهيم بن بشار الرمادي على لسان ابن عيينة من الروايات وكم افتروا على مالك في هذا الصدد ... الى أن قال : والحاصل ان كتب الجرح من أمثال ما سبق ، وأمثال تاريخ ابن خيثمة ـ زهير بن حرب بن شداد ـ وكتاب المدلسين للكرابيسى لم تدع من لم تغمز فيه ، سواء أكان من الحفاظ أم من الائمة الفقهاء ، بحيث يجد مثل الصاحب بن عباد أكبر طعن في كبار الحفاظ وأهل الحديث في تلك الكتب ويؤلف في ذلك مؤلفاً خاصاً ، وكذلك يفعل بعض الفاتنين في أئمة الدين .. اه .

ويتفرع هذا الباب الى قسمين : التعديل ، والجرح :

فالتعديل : لغة التقويم والتزكية والتسوية .

وفي الاصطلاح : وصف الراوي بما يقتضي قبول روايته .

وقد أجمع العلماء على انه يشترط فيمن يحتج بحديثه العدالة والضبط .

فالعدالة : أن يكون الراوي بالغاً مسلماً عاقلا سليماً من أسباب الفسق ونواقص المروءة .

فلا تقبل رواية الصبي لانه لا يحترز عن الكذب لعلمه انه غير مكلف •

ولا تقبل رواية الكافر لانه لا وثوق به • وتقبل رواية مسلم حال روايته ما تحمل حال كفره •

ولا تقبل رواية المجنون والمعتوه حين روايته ، فان كان جنونه غير مطبق بل تحصل له الافاقة تارة فروى حال افاقته قبلت روايته •

ولا تقبل رواية الفاسق الذي يرتكب الكبائر ويصر على الصغائر وذلك حين الرواية ، لان الفاسق معلنا كان أو غير معلن لا يؤتمن من أن يكذب في روايته • أما الفاسق الذي تاب من فسقه فتقبل روايته لزوال علة رد روايته •

ولا تقبل رواية من يعمل أعمالا تخل بالمروءة حسب العرف وان كانت مباحة شرعاً أو مكروهة ، كالاكل في الطرقات ، والبول قائماً ، والتحدث بمساوىء الناس ، والبول والتغوط حيث يراه الناس •

ويعرف عدل الراوى بتنصيص عدلين على عدالته ، أو بالشهرة ، كعدالة الأئمة الاربعة وأصحاب الكتب الستة • وغيرهم من الأكابر •

الضبط

أما الضبط : فانه يشترط في الراوى أن يكون متيقظاً حافظا غير مغفل ولا ساه ولا شاك في حالتي تحمل الحديث من شيخه ولا عند الأداء •

الحفظ

أما اشتراط الحفظ : بأن يكون حافظا حفظ قلب بدون تردد ، وان حدث عن كتابه الذى كتب فيه مروياته عن شيوخه ينبغى أن يكون ضابطا له ، وان حدث بالمعنى ينبغي أن يكون عارفاً بما يختل به المعنى عالماً بمدلولات الالفاظ ومقاصدها •

أما اختصار الحديث : فمنعه بعض العلمـاء بناء على منع الروايـــة بالمعنى • ومنعه بعضهم ممن يجوز الرواية بالمعنى اذا لم يكن رواه هو أو غيره بتمامه • وجوزه بعضهم مطلقا ، وقيده بعضهم بما اذا لم يكن المحذوف متعلقا بالمأتى به تعلقا يخل بالمعنى حذفـــه ، كالاستثناء والغاية والشرط وغير ذلك •

ويعرف ضبط الراوى بأن تعتبر روايتـــه بروايات الثقات المعروفين بالضبط ، فان وافقهم في غالب الاحوال وكانت مخالفته لهم نـادرة عـرف كونه ضابطا ثبتا •

الجــــرح

الجرح : في اللغة التأثير في الجسم بمحدد ونحوه • ويستعمل مجازا في غيره يقال : جرح فلانا سبه وشتمه • وجرح الحاكم الشاهد : أسقط عدالتـــه •

وفي الاصطلاح : رد الحافظ المتقن رواية الراوى لعلة قادحة فيـــه أو في روايته من فسق أو تدليس أو كذب أو شذوذ أو نحوها •

ويشترط في الجارح أن يكون عالماً بما يعـدل ويجـرح من الصفات المعتبرة عند العلماء ، وأن يكون منصفاً لا متعنتاً ولا قرينا منافساً ولا داعية لمذهب متعصبا له •

كما لا تقبل رواية من عرف بالتســاهل في السماع من شيوخـه والاسماع لتلاميذه بالنوم والنعاس في حالة تحمل الحديث أو ادائـــه ، ولا يضر النعاس الخفيف الذى لا يختل معـــه فهم الكلام أو الاشـتغال لارتفاع الامان من روايته لعدم الامكان من التوجه الى شيئين توجها تاما في وقت واحد ، ويستثنى منه الاشتغال الغير المانع من التوجه • أو من يحدث

لا من أصل مصحح ، أو يكثر سهوه اذا كان يحدث من أصل مصحح ، فان قل سهوه تقبل روايته •

ولا تقبل رواية من كثرت الشواذ والمناكير في حديثه •

ومن غلط في حديثه فبين له الغلط فأصر على غلطه ولم يرجع ، قيل تسقط عدالته ، وقيل : تسقط اذا كان اصراره على وجه العناد ، أما اذا كان على وجه التفتيش والتنقيح في البحث فلا •

الاختلاف في الجرح والتعديل

لقد اختلف العلماء في تعديل بعض الرواة وتجريحهم لعلة من العلل أو لمخالفتهم المجرح في العقيدة أو لعصبية أو لغلو أو لغيرها من الاسباب • فمن ذلك •

أن شعبة بن الحجاج الأزدى ضعف أبا الزبير وعبدالملك بن أبي سليمان ، وترك الرواية عنهما ، مع ان ايوب السختياني يقول في ابي الزبير : حدثني ابو الزبير ، وابو الزبير ، وابو الزبير : وابو الزبير ، ويقبض يده • ويعنى بذلك انه متقن حافظ •

ويقول سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى في عبدالملك بن أبي سليمان : كان عبدالملك بن أبي سليمان ميزاناً في العلم •

ومن ذلك : طعن الغلاة من الشيعة في كثير من الصحابة والتابعين •

ومن ذلك : قول يحيى بن معين بن عوف المرى الغطفاني في الامام محمد بن ادريس الشافعي : ليس بثقة • ومثله قول العجلى احمد بن عبدالله بن صالح في الشافعي : ليس عنده حديث ، وكان يتشيع •

ومن ذلك : طعن ابن عدى عبدالله بن عدى القطان في الامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت • لأنه روى عن بعض الضعفاء • وابن عدى

كما قال العلماء متعصب في ذلك ويتهم في عقيدته • كما قدح الدارقطني في الامام أبي حنيفة بأنه ضعيف في الحديث • ولا ندرى بأى شيء تطرق اليه الضعف •

ومن ذلك : الامام محمد بن اسماعيل البخارى فقد تركه أبو زرعة عبيدالله بن عبدالكريم الرازي ، وأبو حاتم محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي : لتهمته بالقول بخلق القرآن • وهو يريد الملفوظ •

ومن ذلك : ابراهيم بن سعد بن ابراهيم المدني ، فقد ترك عنه الرواية وكيع بن الجراح الرواس الكوفي وضعفه يحيى بن سعيد لانه كان يجوز سماع الملاهى ، وهو لم يثبت عنده تحريمها اجتهادا منه • مع ان أصحاب الصحاح احتجوا به ، ووثقه الامام أحمد بن حنبل •

ومن ذلك : تجريح المتنافسين في العلم بعضهم لبعض • ولقد صدق عبدالله بن عباس حيث يقول : اسمعوا علم العلماء ، ولا تصدقوا بعضهم على بعض ، فو الذي نفسي بيده لهم أشد تغايراً من التيوس في زروبها ••

ومن ذلك : قول يحيى بن معين في أحمد بن صالح المصري : كذاب يتفلسف ، مع أن الامام البخارى قد احتج به وقد جرحه أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، لأنه لم يأذن له مع جماعة من أهل الحديث ، فشنع عليه النسائي بأحاديث غلط فيها • وأحمد بن صالح المصري هذا قد تحامل على حرملة بن يحيى المصري صاحب الامام الشافعي ، لانه منعه من بعض كتبه •

ومثل ذلك : قول الامام مالك بن أنس في محمد بن اسحاق : ان هو الا دجال من الدجاجلة عندما قال ابن اسحاق : أنا بيطار أحاديث مالك •

آداب المحدث

ان علم الحديث وتحمله من أشرف ما يتحلى به المرء ، كيف لا وهو الذريعة لنشر أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفي الدخيل عليها .

وبما أن لهذا العلم والتحمل من المكانة في الدين ، وجب على راويه أن يتصف بالاخلاص والا يبغي من وراء ذلك الا وجه الله تعالى وثوابه ، وأن يتجمل بمكارم الاخلاق والصبر والمواظبة ، وأن يكون حريصا على نشر الحديث وتبليغه الى الخلق كافة ، وأن يحدث بما عنده ولا يكتمه ، وان يمسك عن التحدث اذا خشى التخليط لهرم أو ضعف ، أو خاف التغيير لملل أو مرض به او بالطالب ، ففي هذه الاحوال كلها ينبغي له أن يكف عن التحدث .

ويستحب له أن يتطهر ويتطيب عندما يجلس للتحديث مع الهيبة والوقار . ولا يحدث قائماً ولا عجلا ولا في الطريق الا لضرورة ، وان يكون مستريح البال غير مشغول الذهن ، وأن يصلى على النبي كلما ذكره ، وأن يترضى عن الصحابة عند ذكرهم .

وقد ذكر العلماء أن الأفضل للشيخ المملى أن يختم مجلس املائه بانشاد الشعر المناسب لما هو بصدده ، ويذكر النوادر والحكايات والحكم والنكات الدقيقة . وكان هذا سنة أكابر المحدثين ، فقد كان الامام محمد ابن مسلم بن شهاب الزهري يقول لأصحابه : هاتوا من أشعاركم ، هاتوا من أحاديثكم ، فان الاذن مجاجة[1] ، والقلب حمض .

---

(١) المجاجة : هو ما يمجه السمع ويقذفه كما يقذف الفم الماء .

آداب طالب الحديث

ان من أول واجبات طالب الحديث أن يخلص النية في طلبه ، وأن لايبغي من وراء ذلك سوى خدمة الدين والحرص على تحمل كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وايصاله الى الناس خالصا من الشوائب والزوائد ، وأن يبعد عن تفكيره بأنه سينال الحظوة الدنيوية عن طريقه • وأن يضع أمام عينيه قول رسول الله : من تعلم علما يبتغي به وجه الله تعالى ، لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة • وقوله صلى الله عليه وسلم : من تعلم علما لغير الله فليتبوأ مقعده من النار •

كما يجب أن يتصف بالاخلاق الفاضلة والآداب الرضية ، وليفرغ جهده في تحصيله •

ثم يجب عليه أن يلازم أرجح المشايخ اسنادا وعلما وشهرة ودينا ، وليبدأ بمن هم في جواره وسكان بلده واذا استكمل ماعندهم رحل الى سائر البلدان للاستماع والاجتماع بحفاظها والاستفادة منهم • والا يدع الاستفادة لحياء أو تكبر • وان يكتب ما يسمعه تاماً • وان يعتني بالتقييد والضبط ، وأن يذاكر محفوظه ، وان يرشد غيره بما سمعه •

ولقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطعون المسافات الشاسعة لسماع حديث فاتهم سماعه من رسول الله ، فهذا جابر بن عبدالله يقطع المسافة من المدينة الى الشام لسماع حديث سمعه عبدالله بن أنيس لم يسمعه هو ، وبعد سماعه منه رجع الى المدينة مسرعا • وهذا رجل من الانصار يقصد عقبة بن عامر ليسمع منه قول رسول الله : من وجد مسلماً على عورة فستره فكأنما أحيا موءودة من قبرها •

وان على حامل الحديث ان يعمل بما يسمعه من فضائل الاعمال • ولقد

قال بشر بن الحارث الحافي : يا أصحاب الحديث أدوا زكاة هذا الحديث ، اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث .

وينبغي على طالب الحديث أن يعظم شيخه ومن يسمع منـــه ، وأن يعتقد رجحان شيخه على من سواه وأن يتحرى رضاه . ويسعى لتحصيل الحديث وأخذه عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه . ولقد قال سيدنا عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : لاتتعلم العلم لثلاث ، ولا تتركـه لثلاث ، لا نتعلم لنمارى به ولا نرائي به ولا نباهي به ، ولا نتركه حياء من طلبه ، ولا زهادة فيه ولا رضا بجهالة .

هذا ما يسره الله تعالى وأعان عليه ورحم الله من استعنا بمؤلفـــاتهم وبحوثهم ، والحمد لله أولا وآخراً ، وصلى الله على سيدنا وشفيعنا محمـد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين .

الفهـرس